



شروء

الطبعة الأولى

1442هـ - 2021م

اسم الكتاب: شroud

المؤلف: محمود نوح زناطي

التدقيق اللغوي: مصطفى حسين

تصميم الغلاف: محمد مجاهد

التنسيق والإخراج: عمر اسامة

رقم الإيداع: 3561 / 2021

الترقيم الدولي: 978-977-6807-78-5



ش- حسن خطاب- قسم يوسف بيك- الزقازيق- الشرقية



01020439639



massar.pub1@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، ورقياً أو إلكترونياً، سواء بشكل كامل أو جزئي أو

عرضه مجانياً عبر أي وسيلة وبأي شكل من الأشكال من دون الحصول على تصريح خطي من دار مسار للنشر.

# شروء

---

محمود نوح زناتي



# إهداء

اهدائي اليكي يا أمي فلن اجد قلب اوفى منك لي  
فقلبك الوحيد الذي ينسى نفسه ويتذكرني  
انتي سندي وقوتي  
ولا أنسى اختي نورا فهي النسخه المصغره منك واعتبرها امي  
الصغرى  
وزوجتي التي أحبها بعينين تعشق النظر إليها ولسانا لا  
يكتفي من التغزل بها ( احبك )



الدنيا ليست كل القصة، إنها فصل في رواية كان لها البدء قبل الميلاد، وسيكون لها استمرار بعد الموت، وفي داخل هذه الرواية الشاملة يصبح للعذاب معنى.  
د. مصطفى محمود.



## الفصل الأول

في أحد مكاتب المحاماة، مكتب الأستاذ ياسر، كانت مي في فترة تدريب. مي فتاة لها بريق خاص، لا بد وأن تحبها من النظرة الأولى، تعشق ابتسامتها التي لا تفارق وجهها، وبراءة وجهها الأقرب إلى براءة الأطفال. بينما هي مشغولة بقضية أمامها تفاجأت بدق باب مكتبها، قالت مي دون أن تلتفت إلى الطارق:

- اتفضل

دخل أستاذ ياسر مبتسما قائلاً:

- ازيك يا آنسة مي؟ عاملة ايه النهار ده وأخبار الشغل ايه؟  
وقفت مي من مكانها بكل توتر منها احتراماً له وقالت:

- الحمد لله، اتفضل يا أستاذ ياسر.

ابتسم ياسر قائلاً :

- لا، أنا جايب لك أمانة وماشي على طول..

نظرت مي إليه بكل استغراب وقالت له بتوتر وخوف قليلاً:

- أمانة ايه؟

ضحك ياسر مشيراً إلى شروق أن تدخل قائلاً:

- ماتتخيش كدا، دي الأمانة يا ستي، خلي بالك منها كويس.

شروق فتاة في الرابع والعشرين من عمرها، وجهها ذو ملامح رقيقة هادئة، لكن



للهولة الأولى تشعر بأن هناك شيئاً ما بها، شيء يشعرك بمدى تعاسة وحزن هذه الفتاة، على الرغم من ابتسامتها التي تحاول أن تخفي بها كثيراً وكثيراً بأعماقها. ابتسمت شروق ابتسامة خفيفة، ومدت يدها لتصافح مي قائلة:

- أنا شروق.

مدت مي يدها هي الأخرى لتصافحها بفرحة منها قائلة:

- وأنا مي

- أهلاً بيكِ

ياسر:

- شروق زميلتك هنا في المكتب وزي ما قلت لك خلي بالك منها.

ابتسمت مي وهي تنظر لشروق قائلة:

- حاضر من غير ما حضرتك تقول.

انصرف ياسر وأغلق الباب خلفه تاركاً مي مع شروق. قالت مي لشروق وهي تضحك:

- متوصي عليكِ من الأستاذ ياسر نفسه أيوة يا عم!

شروق بابتسامة باهتة:

- أنا أصلاً جاية هنا غضب عني

مي باستغراب من ردها:

- ليه كذا بس؟

شروق:

- أصلي لسه راجعة من السفر بقالي شهر، وكنت شايلة موضوع المحاماة ده من



- دماغي، خصوصا إني متخرجة من سنتين تقريبا.  
زاد استغراب مي وهي تقول:  
- سنتين؟ طب ايه اللي أخرك قوي كدا؟ وكنت عاوزه تشتغلي ايه على كدا؟!  
قالت شروق بكل عصبية منها:  
- خلاص يا مي أنت هتحققي معايا ولا ايه؟  
شعرت مي بالإحراج من ردها، وابتعدت عنها لتجلس على مكتبها، فلم تتوقع ردة فعلها الغريبة وقالت:  
- خلاص أنا آسفة بعد إذذك.  
شعرت شروق بخطئها واقتربت من مي وهي تقول:  
- معلش يا مي أنا آسفة حقك عليا ما أقصدش والله..  
مي دون أن تنظر إليها:  
- لا عادي أنا أصلا مازعلتش  
شروق:  
- طب احلفي  
ضحكت مي وقالت:  
- والله مش زعلانة، أنا هشرب قهوة تشربي ايه؟  
شروق:  
- لا أنا مش هقدر أشرب حاجة..  
مي مسرعة:  
- بيقا أنت بقا اللي زعلانة..



ابتسمت شروق وقالت:

- خلاص قهوة برضو بس سادة..

مي باستغراب:

- سادة؟ ولا خلاص بدل ما تتحولي تاني!

ابتسمت شروق وقالت:

- اتعودت أشربها كدا.

نادت مي لعم محمد ليحضر لهم ما طلبوا..

\*\*\*

مرت الأيام وازدادت علاقة مي بشروق، وأصبحوا أصدقاء، وفي يوم ما، جلست مي

على مكتب شروق وقالت لها:

- مالك بقا يا ستي..

نظرت إليها شروق باستغراب منها وقالت:

- ما لي ازاي يعني؟

- يعني من أول يوم شوفتك وأنا حاسة إن فيه حاجة مخيياها، حاجة مزعلاكَ

كدا يعني..

شروق بابتسامة باهتة:

- لا أبدا ماتشغليش بالك أنتِ

مي بكل ثقة منها:

- يا بنتي احنا صحاب، لو فيه حاجة مزعلاكَ قولي لي

قالت شروق بكل عصبية منها:



- خلاص بقا يا مي قلت لك مفيش حاجة!  
رسمت مي الحزن، ونزلت من على مكتب شروق قائلة:  
- كدا؟ طيب براحتك.  
وتركتها وعادت لتجلس إلى مكتبها.  
نظرت شروق لمي بكل حزن وندم، وامتلات عينها بالدموع، وأخذت تنادي على  
مي دون أن تنظر لها مي، وقفت شروق من مكانها واتجهت ناحية مي وقالت:  
- يا مي أنا..  
قالت لها مي مقاطعة كلامها دون أن تنظر إليها:  
- خلاص يا شروق أنا أصلا مش عاوزه أعرف حاجة..  
رن هاتف شروق.  
- أيوة يا ماما  
- ايه يا حبيبتي أنتِ فين دلوقتي؟  
- أنا خلصت شعل ونازلة أهو.  
- ماشي يا حبيبتي خلي بالك من نفسك.  
- مع السلامة.  
حملت شروق حقيبتها لتتصرف وقالت لمي:  
- معلش بقا يا مي، أنا هستأذن ونكمل كلامنا بعدين.  
مي:  
- إن شاء الله.  
- سلام.

\*\*\*

- يا شروق، أنتِ يا بنتي اتأخرتِ على الشغل!  
شروق:

- مش عاوزه أروح يا ماما..

سحبت والدتها الغطاء عنها وقالت:

- قومي يا بنتي بلاش كسل!

سحبت شروق الغطاء عليها مرة أخرى وقالت:

- أنا مصدعة جامد، دا غير الكوابيس اللي ماخلتنيش أنام طول الليل..  
قالت والدتها بكل حزن منها:

- ما أنتِ لو تسمعي الكلام وتحكي لي فيك ايه يا بنتي يمكن الكوابيس دي تروح  
ومزاجك يتظبط!

ألقت شروق الغطاء من عليها بكل عصبية، وأخذت تنفخ ووقفت من على سيرها  
قائلة:

- يوووه يا ماما، كل يوم نفس الكلام؟ أنا خلاص قايمه رايحة الشغل.

حاولت والدتها تهدئتها، وامتألت عينها بالدموع من طريقتها وقالت لها:

- يا بنتي أنا عاوزه أساعدك وأريحك، احكي لي حرام عليكِ دا أنا أمك!

ارتدت شروق ملابسها مسرعة وفتحت باب منزلها. أوقفتها والدتها وقالت في  
حزن:

- طب كلي حاجة يا بنتي ماتخرجيش كدا..

- هفطر مع مي في المكتب، سلام.



\*\*\*

وصلت شروق إلى المكتب باكرا، جلست تفكر في كلام والدتها وكلام مي، وأخذت

تحدث نفسها وتلوم نفسها:

- مش يمكن فعلا لما أحكي لحد أنسى زي ما بيقلوا؟

دخلت مي وقالت بنبرة حزن:

- ازيك يا شروق؟

- الحمد لله، ازيك يا مي؟

- الحمد لله.

شروق بدلال:

- أنت زعلانة مني ولا ايه؟!

مي:

- لا أبدا وهزعل ليه دي حرية شخصية..

شروق:

- طب أنا هاحكي لك يا مي.

تحركت مي مسرعة بفرحة باتجاه شروق وقالت:

- بجد؟

ابتسمت شروق وأمسكت يد مي وأجلستها قائلة:

- آه والله، بس الكلام اللي هقوله ليك مفيش حد في الدنيا يعرفه، وعلشان خاطري

يفضل سر بينا،

بس عندي طلب الأول.

مي مسرعة:

- الي تقولي عليه موافقة.

ضحكت شروق وقالت:

- هتعزميني على الفطار.

ضحكت مي هي الأخرى وقالت:

- بس كدا؟ أنت تؤمر يا جميل أنا أصلا ما بطلعش من البيت غير وأنا عاملة حسابي.

أخرجت الطعام من حقيبتها، وجلست تأكل هي وشروق، وبعد أن انتهوا قالت لها شروق بابتسامة:

- أنا كنت نازلة جعانة يا مي وربنا..

مي:

- بألف صحة وهنا، احكي بقا.

شروق:

- تسلمي يا رب، المهم اوعديني الأول!

- وعد يا شروق احكي احكي!

أرجعت شروق رأسها إلى الخلف وشردت بذهنها وهي تقول:

- بصي يا ستي من ٣ سنين تقريبا، أيام الكلية، كنت دايما أنا وبسمة صاحبتي

نفس الروتين هو هو نفس الي بنعمله في الكلية مفيش أي جديد، لحد ما في يوم

لقيت بسمة بتنده عليا وبتقولي:

- بت يا شروق، أنتِ مش بتعرفي تكتبي شعر؟

شروق:

- أيوة بس مش قوي يعني اشمعنا؟

بسمة:

- بدل ما احنا قاعدين كدا، وأصلا مش بنحضر محاضرات، تعالي نقعد في رعاية الطلاب بتاع الكلية.

قالت شروق برفض تام منها:

- لا لا، رعاية ايه خيلنا هنا أحسن.

قالت بسمة محاولة أن تقنعها:

- يا بنتي والله القاعدة هناك جميلة، وناس بتغني وناس بتقول شعر، بصراحة

القاعدة هناك تحفة أحسن من الملل اللي احنا فيه ده!

اقتنعت شروق قليلا وقالت مترددة:

- اممم خلاص تعالي نشوف بس لو ماعجبتيش هنمشي.

- خلاص قشطة.

وصلت شروق وبسمة إلى غرفة رعاية الطلاب، وقفت شروق مبتسمة لما تراه من

طلاب يغنون وآخرون يلقون الشعر ومواهب كثيرة، وسط ذهولها من هذا الجو

العذب من الفن بكل أنواعه، حتى إنها دخلت وجلست تاركة بسمة، دخلت

بسمة خلفها وجلست بجوارها. دخل من الباب شاب وسيم يحمل قيثاره ويرتدي

نظارة شمسية. ضحكت بسمة ضحكة عالية قائلة:

- شفتي الواد عامل في نفسه ازاي! عاملي فيها مطرب. بس بصراحة شكله تنك

وصعب جدا

قالت شروق بصوت خافت:

- بس يا بسمة لحد يسمعنا وييقا شكلنا وحش!

بدأ هذا الشاب الغناء، والتفتوا إليه جميعًا، واندمجوا معه بما فيهم شروق وبسمة، وتحولت السخرية إلى انجذاب لهذه الموهبة وإعجابا بها، وبعد أن انتهى ذهبت إليه بسمة مسرعة وقالت له:

- صوتك جميل ما شاء الله بجدا!

قال هو:

- تسلمي ده بس من ذوقك..

مدت يدها لتصافحه:

- أنا بسمة

- وأنا سامح تشرفنا

- الشرف ليا

نظرت بسمة إلى شروق وقالت له:

- دي شروق صاحبتني

نظر إليها سامح مبتسما قائلاً:

- أهلا وسهلاً..

شروق بابتسامة أيضا:

- أهلا بيك

مرت الأيام وأصبح سامح وبسمة وشروق أصدقاء وسط مجموعة كبيرة يغنون ويضحكون داخل الرعاية، وازدادت علاقتهم ببعضهم بعضًا. وفي يوم ما وكلهم

يضحكون معا ومندمجون في الغناء معا، دخل من الباب شاب طويل القامة شعره قصير ينسدل الماء من على وجهه، حاد العيون حاد الوجه، يمسك في يده مجموعة من المفاتيح ويحركها بكل عصبية،

ينظر إلى سامح نظرات غضب قائلًا بكل عصبية منه:

- أنت يا عم أنا برن عليك بقالي ساعة، ما ترد ولا لازم آجي أعلي صوتي، آه صحيح ما أنت مش فاضي ترد، هترد ازاي في الجو اللي أنت فيه ده!  
عم الصمت المكان في ذهول منهم، ووقفوا جميعًا من أماكنهم مستغربين منه ومن طريقته متسائلين من هذا الشخص؟! وقف سامح من مكانه وقال بكل توتر وهو ينظر إليه:

- معلش والله ماسمعتش الموبايل خالص حاضر جاي أهو.  
أكمل هذا الشخص كلامه بكل عصبية:

- طب انجر أنا قاعد برا في الاستراحة ربع ساعة بالظبط!  
سامح:

- خلاص تمام

انصرف هو ومن في المكان في حالة ذهول واستغراب متسائلين من هذا الشخص، وكيف يكلم سامح بهذه الطريقة، فسامح صاحب شخصية قوية ولا أحد يكلمه بهذه الطريقة، اتجهت شروق باتجاه سامح بكل تلقائية وعفوية منها، وقالت له بكل ذهول منها:

- مين ده؟

## الفصل الثاني

- مين ده يا سامح؟  
قال سامح مسرعا:  
- لا لا، ده شيليه من دماغك خالص يا شروق، ولا كأنك شفتيه.  
ازداد ذهول شروق أكثر وقالت:  
- ليه يعني؟  
سامح:  
- أهو كدا يا شروق!  
التزمت شروق الصمت وهي تنظر إليه، واستأذن منها سامح ليذهب لصديقه  
وسط ذهول شروق، إلى أن اتجهت لبسمة وقالت لها:  
- شفتي صاحب سامح ده؟  
بسمة باستغراب أيضا:  
- أيوة شفته، ده ساعة ما دخل تحسي إن الدنيا اتقلبت، حتى سامح اللي بنقول  
عليه شخصية وبتاع شفت عمل فيه ايه؟  
أمسكت شروق وجهها غير مصدقة وقالت بكل ذهول:  
- أنا مستغربة جدا لحد دلوقتي، شفتي عينيه بس عاملة ازاي؟ ده حتى مابصش  
لحد هنا!

بسمة:

- أنا رأيي من رأي سامح يا شروق، ولا كأنك شفتيه، احنا مش ناقصين.  
قالت شروق بصوت خافت وكأنها تحدث نفسها:  
- حاضر.

\*\*\*

- الشاي يا هوانم.  
مي بكل استغراب منها غير مصدقة كلام شروق، وشعرت أنها تبالغ في وصفه  
وقالت بتلقائيتها:  
- معلش يا شروق يعني بس أنا حسيتك بتباليغي قوي في وصف شخصية صاحب  
سامح ده!  
قالت شروق بابتسامة سارحة:  
- ببالغ؟  
- أيوة بصراحة حسيت كدا، الشخصيات دي مش موجودة غير في الأفلام وكدا  
لكن..  
قاطعت شروق كلامها بابتسامة تحبس بها دموعها وقالت:  
-أنا برضو كنت مفكرة زيك كدا لحد ما شفته أو يمكن أنا شفته كدا، بس والله يا  
مي مش بزود عليكِ حرف..  
مي بابتسامة:  
- خلاص مصدقك كمي ايه اللي حصل بعد كدا أكيد ماسبتهوش!  
شروق:



- المشكلة إن ماسبتھوش..

أكملت شروق كلامها:

- بعدین روح البيت، ومفیش حاجة مسيطرة على تفکیري غيره، حتى كنت  
بکلم ماما وأنا سرحانة وبقولها:

- ازيك يا ماما؟

- ازيك يا حبييتي غيري هدومك على ما أحط الأكل نتغدى مع بعض..

- لا أنا هنام شوية مش قادرة أقف.

دخلت شروق إلى غرفتها تحاول النوم، لكن بلا فائدة؛ تتذكر نظراته وطريقة  
كلامه ودخوله، ولكن بعد عدة محاولات خلدت إلى النوم، في اليوم التالي جلست  
في الرعاية كعادتها، بينما كلهم يضحكون ومندمجون، كانت هي سارحة البال على  
غير عاداتها. قالت لها بسمة وهي تضحك:

- الي واخذ عقلك، مش عوايدك يعني!

ابتسمت شروق ابتسامة خفيفة:

- هه عادي بقا..

مع مرور الوقت انتظرت أن يدخل هذا الشخص مرة أخرى، لكن بلا فائدة.

ذهبت إلى سامح وقالت له:

- أمال صاحبك فين النهار ده؟

- صاحبي مين؟

- صاحبك بتاع امبارح

- بتاع امبارح؟ أنا ماكنتش هنا امبارح أصلا أنتِ كويسة يا شروق؟



- ارتبكت شروق قليلا وقالت باستغراب شديد:  
- أنت بتقول ايه يا سامح، يعني أنا بيتهيا لي؟  
- سامح مين يا شروق؟ أنا مش سامح!  
أمسكت شروق رأسها وكادت أن تسقط. ضحك سامح قائلا:  
- أنا بهزر معاك يا شروق..  
وأمسك يدها قبل أن تسقط. اخذت شروق تنفخ بعصبية وهي تقول:  
- وهو ده هزار يا سامح؟ أنا كنت فعلا هشك في نفسي حرام عليك!  
ضحك سامح مرة أخرى قائلا:  
- والله وأنا..  
شروق باستغراب:  
- وأنت ازاي؟  
سامح:  
- محمود لسه عامل فيا المقلب ده من شوية!  
شروق باستغراب أكثر:  
- محمود مين؟  
- محمود اللي بتسألني عنه بتاع امبارح..  
تحول استغرابها إلى فرحة وعلا وجهها ابتسامة قائلة:  
- هو اسمه محمود؟  
ضحك سامح قائلا:  
- أيوة يا بنتي تخيلي بس أن ده مقلب!

بينما هم يتحادثوا، دخل محمود مرة أخرى دون حتى أن ينظر إليها، وقال بهدوء تام:

- برضو يا سامح؟ وبعدين في موضوع الموبايل ده، أنا بعد كدا هسيبك وأمشي!  
سامح:

- معلش بقا يا محمود، الموبايل أصلا عاوز أصلحه، مفيش حد بيرن عليا وأسمعه أبدا!  
محمود:

- خلاص ماشي يا سامح، انا هشوف هناء عاوزه ايه وأنزل..  
وانصرف هو. قالت شروق بلهفة:

- مين هناء دي؟

- دي صاحبتة وزى اخته هنا  
شروق بفرحة:

- هناء اللي هي..

سامح مقاطعا كلامها:

- أيوة هي نفسها هناء، بس أنتِ مش عاوزه تسمعي كلامي!  
شروق باستغراب:

- في ايه مش فاهمة؟

- في موضوع محمود ده، بصي أنا هقولها لك يا شروق، مش هتعرفي توصلي لمحمود إلا في حالة واحدة بس.

قالت شروق مسرعة بلهفة شديدة:

- ايه هي؟  
- لما يكون هو عاوزك بس!  
زاد استغراب شروق قائلة:  
- يعني ايه؟  
- زي ما قلت لك  
قالت شروق وهي تبتعد عن سامح:  
- ماشي يا سامح  
وأخذت تحادث نفسها وتقول:  
-هنا، هنا، هنا

\*\*\*

- مي باستغراب منها مرة أخرى:  
- اشمعنا يعني قلتي هنا بكل هدوء الدور ده؟ مع أنه نفس الموقف تقريبا!  
شروق بابتسامة:  
- ما هو ده اللي مجنني يا مي، أنا كنت بشوفه كل مرة بشخصية مختلفة عن  
التانية، تنوع شخصيات رهيب، حتى شكله كان بيبقا مختلف عن المرة اللي قبلها.  
أخذت مي تنظر إليها بصمت وهي تحك أذنها، ثم استرجعت كلامها وقالت:  
- وقابلتي هنا دي؟  
- أيوة قابلتها، أنا كنت عارفاها أصلا كان بينا كلام على خفيف، بس معلش بقا  
هنكمل كلامنا بكرة لأن الوقت اتاخر ولازم أمشي.  
- خلاص ماشي، يلا أنا كمان هنزل ونكمل بكرة إن شاء الله.

\*\*\*

قالت مي لوالدتها:

- السلام عليكم يا ست الكل.

- وعليكم السلام، اتاخرتِ يعني!

- معلش بقا كنت بتكلم مع صاحبتني في موضوع، والكلام أخذنا.

- صاحبتك اللي ساكتة على طول دي؟

- أيووون هي دي، بس بدأت تتكلم أهو..

ضحكت والدتها قائلة:

- مش قعدتِ معاكِ؛ يبقى لازم تتكلم، ما كنتِ تشتغلي دكتورة نفسية بدل الحمامة

دي ووجع الدماغ.

مي بابتسامة:

- كان نفسي والله يا ماما، بس أنتِ عارفة السبب..

قاطعتها والدتها قائلة:

- إلا أخوكِ كل ده ما جاش؛ رني عليه كدا شوفيه أتأخر ليه، المفروض إنه نازل من

المدينة الجامعية، الامتحانات قربت.

- حاضر يا ماما هرن عليه.

بعد فترة عادت إليها مي قائلة:

- ما بيردش عليا الواطي!

- آه لو سمعك..

ضحكت مي وقالت:



- الحمد لله إنه مش هنا؛ أشتم براحتي  
- طيب لما يبجي يا مي..  
- لا يا ماما، أنتِ عارفة بيعمل فيا ايه!  
- يبقا تلمي نفسك من الأول  
- حاضر

\*\*\*

- واصلة بدري النهار ده يعني يا مي!  
ضحكت مي وقالت:  
- آه والله ده أنا جاية بدري مخصوص علشان نكمل كلامنا.  
قالت شروق بابتسامة:  
- طب أقفل بس ملف القضية ده وابقا معاك..  
- القضية بتاعت حمدي الزهيري؟  
- أيوة هي  
سحبت مي الملف من يدها وقالت:  
- الملف ده بقا في عهدي خلاص!  
- دا الحكاية طلعت بفايدة من وراها أهو!  
ضحكت مي وقالت:  
- شفتي بقا؟؟ احكي بقا يلا.  
- زي ما قلت لك، اتقربت من هناء وبقينا أصحاب، وفي يوم وأنا في المدرج لقيت  
هناء بتقوللي:

- مش عوايدك يعني يا شروق؛ بقيتي بتحضري محاضرات!  
 - لا مانا بحاول أتغير والتزم شوية.  
 - بس أكيد التغيير ده وراه حاجة كبيرة!  
 قالت شروق وهي مترددة قليلا:  
 - لا أبدا بس..  
 قالت هناء بكل بثقة:  
 - عليا أنا برضو؟ قولي فيه ايه!  
 شروق بخجل:  
 - الحكاية أني معجبة بواحد هنا.  
 - يا واد يا واد، ومين ده بقا اللي ملخبطك كدا؟  
 قالت شروق وكأنها لا تعرف علاقة هناء بمحمود:  
 - اسمه محمود.  
 هناء وهي تميل رأسها قليلا:  
 - محمود مين بقا؟!  
 شروق:  
 - محمود اللي هو صاحب سامح ده!  
 ضحكت هناء ضحكة عالية:  
 - معقول؟ يعني سيبت الدنيا كلها وركزت مع محمود؟!  
 قالت شروق بعصبية واستغراب:  
 - هو فيه ايه بقا؟ أنا كل ما أقول لحد يقول لي كدا؟ وبعدين أنت تعرفيه أصلا؟

- هنا بنبرة حزن:
- أيووة هو زي أخويا كدا، او الأصح إن هو بيعتبرني أخته..  
شروق باستغراب منها ومن ردها:
- يعني ايه؟
- يعني هو بيعتبرني أخته زي ما بقولك، سيبك مني أنا. بس أنا شايفاه عكسك  
خالص من غير زعل..
- ازاي يعني؟!
- يعني هو ساكت كدا مش بيحب الاختلاط، قافل على نفسه كدا،  
لكن أنا شايفاك عكسه تماما مع احترامي ليك..
- وسط كلامهم دخل الدكتور إلى المحاضرة، قالت هناء لشروق:
- خلاص بقا الدكتور وصل، والدكتور ده رخم شوية.
- حاولت شروق أن تكلم هناء، لكن هناء كانت مندمجة مع الدكتور ولم تلتفت  
إليها. رأى الدكتور شروق وهي تتكلم أوقفها قائلاً:
- الآنسة اللي قاعدة ورا، مش خير ولا ايه، وبتخبطي في اللي جمبك ليه؟
- قالت شروق بخجل:
- مفيش يا دكتور
- هو أنتِ معنا هنا في الفرقة الثانية؟
- أيووة
- رد بسخرية:
- غريبة يعني أول مرة نشوف الأشكال دي هنا!

ضحكُ كلُّ من في المدرج وامتألت عيناها بالدموع، لكن كان محمود ينظر إليها نظرة عطف وغبض منها وأيضاً غضب من الدكتور، وطريقه كلامه معها. وبعد انتهاء المحاضرة، بينما شروق واقفة مع هناء، دخل عليهم محمود بعصبية قائلاً:  
- أنتِ ازاي ما ترديش عليه وتسيبيه يكلمك بالطريقة دي؟

## الفصل الثالث

-أنتِ ازاي ما ترديش عليه، وازاي تسيبيه يكلمك بالطريقة دي؟ أنتِ ليكِ حقوق هنا..

وقفت شروق متعجبة تنظر إليه دون أن ترد، فهذه المرة الأولى التي يكلمها فيها، لكن طريقة دخوله وكلامه كأنه يعرفها منذ سنوات، ظلت شروق على هذا الوضع إلى أن ردت عنها هناء وقالت:

- يعني هتعمل ايه يا محمود، أي حد مكانها مش هيعرف يرد!  
قال محمود بعصبية أكثر:

- لا، ترد، وما يكلمهاش بالأسلوب ده قدام الدفعة كلها!  
ظلت شروق تنظر إلى محمود، وهناء مستغربة من الوضع، محمود على مقربة ويكلمها لأول مرة، ولكن طريقة دخوله وكلامه المفاجئ معها دون حتى أن يعرفها، لم يكن أمامها إلا أن قالت بصوت خافت:  
- أنا آسفة..

ضحك محمود ضحكة عالية ثم قال:

- آسفة ليا أنا؟ طب أسيبكم أنا بقا..

انصرف محمود ضاحكا ثم قالت هناء:

- ايه يا شروق يخرب عقلك ايه اللي حصلك!



قالت شروق سارحة:

- نعم!
- نعم الله عليكِ، ده أنتِ ماكنتيش معنا خالص، دا أنا كنت ناقص أضربك..
- مش عارفة ايه اللي حصل ليا والله، بس أنا مش كدا خالص!
- ابتسمت هناء وقالت:
- طب أنا هحضر المحاضرة الثانية بقا هتيجي؟
- شروق مسرعة برفض تام:
- لا لا، أنا خلاص مش هحضر محاضرات تاني!
- ضحكت هناء وقالت:
- خلاص ماشي هشوفك تاني..
- خلاص ماشي.
- سلام.

.....

ظلت مي تنظر إلى شروق بابتسامة من أعماقها دون أن تتكلم،

قالت شروق باستغراب من مي:

- ايه يا بنتي بتبصيلي كدا ليه!
- لا أبدا مفيش حاجة..
- في ايه مش هتخليني أكمل تاني!
- مفيش والله بس اندمجت شوية.
- شروق بعصبية:



- هو أنا بحكي لك فيلم؟  
- مش قصدي والله، بس حسيت بيك كدا، يقطع الحب وسنينه.  
ابتسمت شروق ابتسامة تحمل طيات الحزن بداخلها، تحبس بها دموع عينيها  
ثم قالت:  
- برضو الجملة دي؟  
مي باستغراب:  
- مالها الجملة دي؟  
- هقولك بعدين.. تعالي بقا نكمل شغل شوية، أنا تقريبا نسيت إننا في شغل!  
ضحكت مي وقالت:  
- عندك حق والله، خلاص وماله.  
جلست مي تنتظر بابتسامة عطف لشروق وسط شروود شروق.

\*\*\*

- دخلت مي إلى المنزل شاردة الذهن على غير عاداتها، نظرت إلى والدتها وقالت:  
- ازيك يا ماما؟  
- ازيك يا حبيبتى مالك كدا؟  
مي بابتسامتها:  
- مالي ازاي؟  
- مش عارفة ساكتة كدا مش عوايدك!  
جلست مي بجوارها وأرجعت رأسها للخلف وهي تقول:  
- لا أبدا أصلي كنت بتكلم مع شروق، بس حسيت بالكسرة اللي فيها مع إني لسه

- ما أعرفش حاجة!  
 - أنتِ بس اللي حنينة وقلبك أبيض..  
 اعتدلت مي في جلستها وهي تقول:  
 - يمكن يا ماما. طب بقولك ايه، ما تيجي نعزم شروق عندنا في يوم وأهو بالمرّة  
 تتعرفي عليها.  
 - خلاص يا بنتي قولي لها مفيش عندي أي مانع..  
 وقفت مي من مكانها بفرحة تصفق بيدها كالأطفال وهي تقول:  
 - خلاص هقولها يا أحلى أم في الدنيا كلها..  
 ضحكت والدتها ضحكة عالية ثم قالت:  
 - آه يا هبلّة، دا أنتِ كنتِ لسه حزينّة دلوقتي!  
 ضحكت مي هي الأخرى وهي تقول:  
 - أعمل ايه بقا طبعي كدا!  
 \*\*\*  
 استيقظت مي من نومها واقتربت من والدتها وقالت:  
 - اعملي حسابك بقا هجيب شروق وأجي النهار ده  
 والدتها باستغراب:  
 - يخرب بيت الهبل اللي أنتِ فيه مش لما تقولي لها الأول؟  
 ضحكت مي وهي تقول:  
 - لا، هي كدا كدا هتوافق أنتِ ماتعرفنيش ولا ايه؟  
 - المشكلة إني عارفكِ



- يلا سلام بقا واعملي حسابك!

- سلام يا آخرة صبري..

- ماشي يا مامتي

\*\*\*

مي:

- بقولك يا شروق

- نعم؟

- النهار ده ماما عزمك والموضوع ده مفيهوش نقاش..

- لا طبعا مش هينفع.

أدعت مي الحزن وهي تقول:

- كدا؟! دا أنا لسه بقولك مامتي ولسه ماكملتش تصديني في الكلام كدا؟

- لا يا مي معلش، ماما تزعل مني جامد!

وقفت مي من مكانها واقتربت من شروق وقالت:

- طب هاتي رقم مامتك..

لم تنتظر ردها وأخذت هاتفها واتصلت بوالدة شروق وسط استغراب، شروق

قالت مي:

- أيوة يا طنط

- أيوة مين

- أنا مي صاحبة شروق..

ترد بلهفة:

- أمال فين شروق؟  
ضحكت مي وقالت:  
- جمبي أهي يا طنط ماتقلقيش، بس أنا كنت عاوزه أقولك إنها هتتغدى معايا  
النها رده..  
- لا يا مي مش هينفع، أنا بقلق عليها جدا الأيام دي!  
مي بحزن:  
- بتقلقي عليها معايا؟ أهو ده الزعل بقا!  
- خلاص يا بنتي بس ماتتأخرش..  
- خلاص يا ست الكل وعد مع السلامة.  
نظرت إليها شروق بدهشة واستغراب وهي تقول:  
- يخرّب بيت جنانك.  
ضحكت ضحكة عالية قائلة:  
- قلت لك مفيهوش نقاش من الأول، يلا نخلص اللي  
ورانا علشان نروح بدري.

\*\*\*

- فوجئت والدة مي بدق الباب والجرس معا، وقفت هي من مكانها بلهفة مسرعة  
باتجاه الباب وهي تقول:  
- مين؟ حاضر يا اللي على الباب..  
فتحت الباب لتجد مي وسط ضحكاتهما، نظرت إليها بغضب وهي تقول:  
- هو أنتِ يا بنتِ الـ..



قطعت كلامها لتجد شروق تقول بابتسامة:

- ربنا يصبركم عليها والله يا طنط..

- آه والله يا حبيبتى، اتفضلي.

وأشارت إلى مي وهي تقول:

- أنتِ مش عاوزينك.

ضحكت مي وقالت:

- بقا كدا يا ماما..

شروق بابتسامة:

- آه والله يا طنط عندك حق.

دخلت شروق وجلسوا على المائدة يتناولون الطعام، وبعد أن انتهوا أخذت مي

شروق إلى غرفتها ثم قالت:

- هنا أحسن بقا من المكتب ووجع الدماغ، كملي يلا، بعد ما سابك ومشي عملتي

ايه؟

- طب اصبري هشرب الشاي!

- طب اشريه وأنتِ بتحكي

ابتسمت شروق وشردت بذهنها وهي تقول:

- المهم يا ستي روحت على طول ودخلت أوضتي.

وضعت شروق رأسها على وسادتها وهي تحدث وتلوم نفسها:

- ايه الهبل اللي أنا كنت فيه ده؟ وايه آسفة دي، عنده حق يسييني ويمشي فعلا،

دا أنا كنت هبله خالص، بس هو غريب برضو ده كان بيكلمني كأنه يعرفني من

زمن!

ظلت شروق تتحدث مع نفسها إلى أن خلدت إلى النوم.

في اليوم التالي بينما هي واقفة مع هناء، رآها محمود واقترَبَ منهما بابتسامة وهو يقول:

- ازيكم؟

قالت شروق مسرعة:

- كويسين الحمد لله.

نظرت إليها هناء باستغراب ثم قالت:

- الحمد لله ازيك يا محمود؟

محمود بابتسامة:

- أنا الحمد لله كويس، معلش دخلت عليكم امبارح متضايق ومتعصب، وأنا

عارف أنك كنتِ مستغربة من طريقة دخولي وكلامي معاكِ ولا ايه يا هناء؟

شروق:

- لا عادي ولا يهملك، أنا شروق

قال محمود بصوت خافت كأنه يحدث نفسه:

- شروود

غمزت شروق هناء كي تنصرف ابتسمت هناء وقالت:

- طب عن إذنكم أنا هطلع المحاضرة.

قالتها هناء وانصرفت.

قال محمود:

- أنا بصراحة أول مرة أشوفك امبارح!  
قالت شروق مسرعة:  
- وأنا كمان، البركة في الدكتور وهناء بقا.  
ضحك محمود وهو يقول:  
- آه آمال ايه؟ أنتِ وراكِ حاجة دلوقتي؟  
شروق مسرعة:  
- لا، أنا كنت داخلَة المحاضرة بس خلاص بقا.  
محمود بجديَة:  
- طب أدخل أنا المحاضرة بقا.  
نظرت له شروق بصدمة إلى أن ضحك هو ضحكة عالية قائلاً:  
- بهزر معاكِ..  
ضحكت هي الأخرى إلى أن مر سامح من جوارهم وقال بتلقائية:  
- ازيك يا محمود ازيك يا شرو..  
ثم قطع كلامه وهو ينظر لمحمود.  
قال محمود بابتسامة:  
- ايه ده أنتم تعرفوا بعض؟  
سامح بتوتر وهو ينظر لشروق المتوترة هي الأخرى:  
- يعني مش قد كدا أصلها صاحبة بسمة و..  
قاطعها محمود بجديَة قائلاً:  
- شروق قالت لي على كل حاجة يا سامح

شروق بدهشة واستغراب:

- أنا..

قاطعها سامح:

- طالما قلتى بقا أنا قلت لها كثير يا محمود.

شروق بدهشة واستغراب منه تحاول أن تقاطعه قائلة:

- يا سامح أنا..

محمود مقاطعا لها:

- وقالت لك ايه؟

- فضلت مصممة إنها تحاول توصلك وتكلمك.

ضحك محمود ضحكات عالية وهو يقول:

- يخرّب عقلك يا سامح.

سامح باستغراب وهو ينظر لشروق:

- يعني أنت ماكنتش تعرف حاجة وأنا زي الحمار كدا مشيت وراك؟

تعالت ضحكات محمود أكثر وهو يحرك رأسه قائلاً:

- وحمار كبير قوي كمان.

شعر سامح بالإحراج وهو ينظر لشروق وقال:

- يا نهار ده أنا شكلي بايخ قوي يا دوب الحق الظهر أنا بقا..

وانصرف مسرعاً.

ابتسم محمود وهو ينظر لشروق قائلاً:

- ايه يا شروق سكتي ليه؟

حاولت شروق أن تجمع بعض الكلمات من خجلها وقالت بصوت متقطع:

- أنا آسفة.. أنا..

قاطعها هو بابتسامة:

- دي ثاني مرة تتأسفي ليا مع أنك في المرتين ماعملتيش ليا أي حاجة

- أنا..

قاطع كلامها مرة أخرى واضعا يده على فمها قائلاً:

- ششش.. أنا والله ما زعلان منك أنا...

رن هاتف محمود ليقطع كلامه ليرد على الهاتف قائلاً:

- امتي الكلام ده؟ طب أنا جاي حالا!

قال هو مستأذنا من شروق:

- معلش بقا أنا مضطر أمشي دلوقتي، هشوفك تاني.

وانصرف دون حتى أن يسمع رد شروق وسط استغرابها منه ومن تصرفه المفاجئ،

ظلت هي تتابعه وهو يبتعد عنها.

مرت أيام وأيام دون أن يظهر مرة أخرى، ظلت هي تبحث عنه يومياً، لكن لا

أحد يعرف عنه شيئاً. وبعد مرور أكثر من شهر، بينما شروق جالسة على إحدى

الاستراحات بالجامعة، تجد محمود مقبلاً عليها من بعيد بشعر طويل وذقن

كثيفة، شكله مختلف تماماً، تكاد تتعرف عليه بصعوبة إلى أن ذهبت إليه مسرعة

وقالت بلهفة:

- ايه يا محمود كنت فين كل ده وأنت عامل ليه كدا؟

ابتسم محمود قائلاً:



- شروق ازيك عاملة ايه؟
- كويسة الحمد لله، أنت فين كل ده وعاء..
- قاطعها هو بابتسامة اربكتها قائلا:
- بس ايه الجمال ده؟
- ابتسمت شروق في خجل حتى إنها نسيت ما كانت تقوله.
- ما تجيبي موبايلك يا بنتي!
- بكل تلقائية من شروق أخرجت هاتفها من حقيبتها وأعطته لمحمود في يده؛
- ضحك هو ضحكة عالية وهو يقول:
- رقم الموبايل، هعمل ايه بالموبايل نفسه!
- نظرت إليه بخجل وأعطته رقم هاتفها ثم قالت:
- أنت سجلته ايه؟
- محمود بابتسامة:
- شروود
- شروق مسرعة:
- آه صح هي دي الكلمة اللي أنت كنت قلتها لما قلت لك اسمي بس ليه شروود؟! دي كلمة مش حلوة على فكرة!
- ابتسم هو من أعماقه وهو يقول:
- لا، أنا أقصد بيها معنى ثاني خالص..
- ايه هو؟
- ابتسم بابتسامة اربكتها ناظرا إلى عينيها قائلا:

- أول شروق، وآخر محمود.
- ظلت شروق تنظر إليه فرحة من أعماقها بما قاله وبما يعنيه من كلامه.
- مرت الأيام وأصبحوا يتحدثون صباح مساء داخل الكلية وعلى الهاتف. وفي يوم ما وجدت شروق محمود مقبلا عليها يسحبها من يدها وهو يقول:
- تعالي يا شروق عاوزك في موضوع.
- شروق باستغراب:
- موضوع ايه؟
- تعالي بس هقولك..

## الفصل الرابع

دخل محمود وشروق متسللين إلى مسرح الكلية، أجلسها هو على أحد الكراسي وصعد على المسرح ممسكا مكبر الصوت وهو يقول ضاحكا:

- هو البتاع ده بيتشغل ازاى!

إلى أن وضعه مكانه مرة أخرى ثم أكمل كلام قائلا:

- المهم بجد بقا، أنا عاوز أقولك على حاجة، بس من غير ما تقاطعيني..

هزت شروق رأسها بابتسامة.

- أنا الناس في حياتي مقسمهم ٣ مربعات أو ٣ دوائر، المهم أنهم ٣ أقسام، مربع بحط فيه ناس اللي بيني وبينهم تعارف أو كلمة كويسة، وده بعيد خالص، مربع ثاني بيبقا فيه كل الناس اللي قريبين ليا زي أصحابي وأهلي ومعظم الناس اللي في حياتي، ومربع مش بيدخله غير شخص واحد بس وهي شريكة حياتي اللي بختارها، وأنا خلاص اختارتها، الشحص ده هو أنتِ يا شروق.

نزل إليها مبتسما ممكسا يدها ناظرا لعينها وهو يقول:

- أنا بحبك يا شروق.

ابتسمت شروق من أعماقها وقالت بكل فرحة:

- وأنا كمان بحبك يا محمود من أول يوم شوفتك فيه.

- وأنا بعشقتك يا شروق، وبطلب منك أنك تحافظي على مكانك ده وما تخرجيش

منه أبدا.. وبإذن الله السنة الجاية في أجازة تالته، هاجي أخطبك من أهلك رسمي.  
شروق بحزن:

- ياااه لسه بدري قوي..

- الظروف بتحكم يا شروق، ويلا بقا نجري من هنا لحد يشوفنا.

أخذها من محمود من يدها يجرون كالأطفال وسط ضحكاتهم خارجين من  
المسرح.

\*\*\*

مرت الأيام وازادت علاقة شروق بمحمود أكثر. وفي أحد الأيام اتصل بها محمود  
وهو يقول:

- معلش يا شروق أنا مش هعرف آجي النهار ده، بعمل شوية حاجات في الشقة  
عندي ومش هعرف أسيب العمال.

شروق بحزن:

- كدا؟ طب ماقتلش ليه؟ أنا جاية مخصوص علشانك..

ضحك هو قائلا:

- معلش بقا يا حبيبتي، ظرف طارئ والله مش عامل حسابه متعوضة بإذن الله.

- خلاص ماشي

- مع السلامة

ذهبت شروق إلى بسمة في أحد الاستراحات في الجامعة. قالت بسمة:

- ياااه لسه فكراني؟ ده أنا كنت نسيت إننا أصحاب!

- معلش بقا يا بسمة أنت عارفة اللي فيها..

- قالت بسمة ضاحكة:  
 - أيوة يا عم الرومانسي أنت.  
 شروق بنبرة حزن:  
 - بس يا عسل مش نقصاكِ والنبى!  
 بسمة بلهفة:  
 - فيه ايه يا بنتى اتخانقتوا ولا ايه؟  
 - لا بس هو مش جاي..  
 - خضتيني أنا قلت فيه حاجة ولا حاجة!  
 - لا الحمد لله، مفيش حاجة  
 - البت إسراء وأحمد جاين علينا.  
 وقفت شروق وهي تقول:  
 - أنا همشي بقا  
 أمسكت بسمة يد شروق لتجلسها إلى أن اقتربت إسراء وأحمد، قالت إسراء  
 لشروق:  
 - يا اه شروق! أنتِ فين يا بنتى؟  
 شروق بابتسامة باهتة:  
 - موجودة أهو، ازيك يا إسراء؟  
 - الحمد لله كويسة  
 قال أحمد موجهها كلامه لشروق:  
 - ايه يا بنتى أنا شفاف ولا ايه؟

نظرت إليه شروق دون أن ترد عليه.

قالت بسمه بدلا منها:

- شروق تعتبر مخطوبة دلوقتي وأنت فاهم بقا.

- أيوة فاهم بس برضو.

قالت شروق بان دفاع وعصبية:

- خلاص بقا قالت لك مخطوبة، يعني تفهم لوحك، وبعد إذنك بقا لو محمود

جه وشافك اليوم مش هيعدي على خير.

أحمد:

- يعني ايه؟

شروق بعصبية أكثر:

- اللي سمعته..

إسراء:

- يلا يا أحمد نمشي..

انصرفت إسراء وأحمد وسط استغراب بسمه من طريقة شروق، قالت لها بعتاب:

- ايه يا شروق اللي عملتيه ده، كان ممكن تردي أحسن من كدا، وبعدين محمود

مش هنا وكانوا كلها خمس دقائق وهيمشوا.

وقفت شروق من مكانها وهي تقول بعصبية:

- يا سلام يا بسمه أنتِ شايقة كدا؟ طب عن إذنك أنتِ كمان.

حاولت بسمه تهدئتها وهي تقول:

- يا شروق..

- انصرفت شروق دون حتى أن ترد عليها.  
 قالت شروق لمحمود ما حدث معها ابتسم هو وهو يقول:  
 - أنا مبسوط منك بصراحة، بس نص كلام صاحبتك غلط، ونصه صح.  
 شروق باستغراب منه:  
 - ازاي بقا؟  
 - يعني كان ممكن تردي أحسن من كدا عندها حق والمفروض تصرفك بيقا غير  
 كدا خالص. لكن محمود مش هنا وخمس دقائق وهيمشوا دي غلطانة فيها.  
 نظرت إليه شروق بدهشة وهي تقول:  
 - يا سلام يا محمود!  
 - ايه هتسبيني ومشي أنا كمان؟  
 - لا مش كدا، بس ماتوقعتش أنك هتقول كدا.  
 - لا، الحق لازم يتقال.  
 - طب أنا ممكن أسالك سؤال بس من غير زعل؟  
 - أسألي  
 - أنا بحس أنك متناقض في كل حاجة، ساعات بحس أنك كذا حد في بعض.  
 ابتسم هو ابتسامة سارحة ناظرا إلى الأعلى قليلا وهو يقول:  
 - اتعودت أكون كدا، بمعنى الدنيا عاوزانا نكون كدا.  
 - ازاي يعني؟!  
 - الدنيا عاوزاك تبقي قوية مع الضعيف، وتبقي ضعيفة مع القوي. تبقي عاوزة  
 خير مايجيش غير عن طريق الشر، والشر أصبح نتيجة لكل خير، دنيا التناقضات،

- ودي الحاجات الأساسية الي تحتها كمية تناقضات رهيبه.  
نظرت إليه شروق قليلا تفكر في كلامه ثم قالت:
- اممممم  
ضحك هو ثم قال:
- يا دي الاممم بتاعتكم دي، على العموم، أنا كمان عندي ليك سؤال.  
- اسأل
- حبيت كام مرة قبل كدا؟  
شروق باستغراب من سؤاله وقالت بان دفاع:
- كام مرة؟ هي كانت مرة واحدة بس كانت إعجاب بس.  
ضحك هو ضحكة عالية وهو يقول:
- ما أنا لو قلت لك حبيت قبل كدا؟ هتنكري بسرعة، لكن كدا هتقولي من غير  
ما تفكري.
- ظلت شروق تنظر إليه متعجبة ثم قالت:
- دا أنت صعب والله، طب وأنت حبيت كام مرة قبل كدا؟!  
- هي مرة واحدة برضو.
- واياه اللي حصل؟  
- اللي حصل إني حضرت خطوبتها وحضرت فرحها وعندها تقريبا طفل دلوقتي.  
قالت شروق بحزن:
- ايه وجع القلب ده!  
ابتسم هو قائلاً:

- لا عادي، كل حاجة بتاخذ وقتها وبتتنسي وأنا نسيته.
- بسهولة كدا؟
- مش بسهولة قوي، بس المهم أنها بتتنسي في الآخر، وبعدين احنا هنقضيهيا أسئلة ولا ايه؟!
- عاوزه أعرفك يا محمود..
- عاوزه تعرفي ايه يا شروق؟
- أنا متأكدة أن أنت وراك أسرار كثير على الأقل قولي واحد منهم.
- لا أسرار ولا حاجة، بس كل الحكاية أن أنا واحد كان عايش حياته عادي جدا زيه زي أي حد لحد ما مُت.
- شروق وكأنها لم تسمع ما قاله:
- لحد ايه؟
- مُت
- شروق بذهول مرة أخرى قائلة:
- مُت؟
- أيوة أنا مت قبل كدا.
- ضحكت شروق وهي تقول:
- أنا بتكلم جدّ يا محمود!
- ابتسم هو ابتسامة يحبس بها دموعه وهو يقول:
- وأنا بتكلم جد برضو يا شروق، أنا فعلا مت قبل كدا، من سنتين تقريبا أو أكثر اللي حصل إني كنت قاعد مع ناس صحابي قاعدين بنضحك ونهزر عادي جدا،

- واحنا قاعدين دخل علينا واحد صاحبنا برضو بيقول:  
- بقولكم ايه يا رجالة، أنا معايا صنف عالي قوي قوي.  
قال هشام ساخرا:  
- يعني أعلى منك كدا؟  
- مراحل يا هشام والله، الدماغ دي هتعجبك يا محمود تحب تجرب؟  
تردد محمود قليلا ثم قال:  
- وماله نجرب..  
- طب امسك يا صاحبي  
جلس هو وأصدقائه يتعاطون المخدر، وسط ضحكاتهم قال محمود ضاحكا غير  
مدرك:  
- يخرّب عقلك يا محمد، دا ايه الدماغ دي، دا الواحد حاسس إنه طاير.  
- ولسه يا محمود ولسه..  
وقف محمود وكاد يسقط إلى أن تسند على الحائط المجاور له قائلا:  
- طب أنا قايم بقا يا رجالة الوقت أتأخر.  
- اقعد يا محمود لسه القاعدة هتحلو..  
- لا لا، معدتش قادر.  
وصل محمود إلى المنزل يضحك كالمجنون، يضحك بشكل هستيري لا يستطيع أن  
يوقف ضحكاته، ثم توجه إلى المرأة يتجمل في نفسه، وينظر لنفسه في المرأة وهو  
يقول:  
- برنس يا ناس والله.



أخذ يقرب وجهه من المرأة أكثر إلى أن تفاجأ وهو ينظر إلى المرأة، ليجد وجهه عبارة عن وجهين منقسمين، نصف له والنصف الآخر لا يعرفه، تحولت ضحكاته إلى رعب وفزع شديد مما يراه أمامه، وسط رعبه وفزعه سمع صوتاً بداخله يقول: - اقتل نفسك.

حاول هو أن يقاوم تفكيره، لكن بلا فائدة، يدفعه شيء ما تجاه السكين، أمسك السكين ويده ترتعش من رعبه، ظل يبكي يبحث عن أحد بالمنزل حتى ينجده أو يكتفه كي لا يقتل نفسه، لكنه كان وحيداً، زاد هذا الصوت بداخله أكثر وسط محاولات مقاومة نفسه يقول لنفسه:

- فوق يا محمود أنت مهلوس ده وهم مش حقيقي.

لكن بلا فائدة وكأن أحد يتحكم به، يذهب مهرولاً ليغسل وجهه، لكنه يتخيل أن هذا هو غسله (أي تغسيل الجثة)، فقرر أن يتوضأ ويسلم نفسه للموت ويصلي صلاة الوداع وهو يبكي، يتذكر لحظاته في الدنيا ضحكاته وأصدقاءه وأهله، كل شيء يعاد أمام عينيه. نام على سريريه وبدأ جسده يتوقف عن الحركة تدريجياً، ناطقاً الشهادة مغلقاً عينيه مودعاً الحياة.

## الفصل الخامس

تفاجأ هو بصوت بداخله يقول له:

- قوم يا محمود أنت اكتبك عمر جديد.

وقف هو من مكانه ينظر حوله بكل رعب، تكاد عيناه تنخلع من رعبه ودموعه

يبكي بكل قوة وهو يقول ويحدث نفسه:

- هو ده الموت فعلا؟ ولا أنا كنت مهلوس ولا ايه؟ ايه اللي حصل ده معقول أنا

كنت مت ورجعت تاني ولا تحذير من ربنا ولا ايه؟! \*

\*\*\*

ألقت شروق بنفسها في أحضانه وسط بكائها وهي تقول:

- أنا بحبك قوي يا محمود

أبعدها محمود عنه قائلا:

- وأنا كمان بحبك يا شروق بس بلاش ده يتكرر تاني..

شروق باستعراب:

- هو ايه ده؟

- أنت لسه مش مراقي يا شروق، وأنا عارف إنك حضنتيني بتلقائية منك.

شعرت شروق بالإحراج من كلامه وردت فعله وقالت:

- أنا ماقدش والله أنا بس..

قاطع كلامها قائلاً:

- عارف يا شروق أنا لولا خايف عليك مش هقولك كدا.

شروق بخجل:

- حاضر

أكمل محمود كلامه قائلاً:

- المشكلة ماوقفتش على كدا يا شروق، الموضوع قعد يتكرر معايا يوميا. تخيلي يا شروق إن الموضوع ده دماغي بيكرره كل يوم لأكثر من سنتين، وبقت دينيتي مقتصرة على فكرة واحدة بس وهي "الموت". لحد ما فهمت بعد كدا إنه وسواس قهري نتيجة صدمة عصبية كانت ناتجة من حالة هلوسة، أو إنه فعلا كان الموت بجد والله أعلم. والحمد لله واحدة واحدة اتغلبت عليه ورجعت لحياتي بحياة جديدة خالص بشخصية جديدة تماما.

ضحكت شروق وسط بكائها وهي تقول:

- شخصية واحدة بس؟

ضحك محمود أيضا ثم قال:

- برضو يا هبله؟

\*\*\*

قالت مي وهي تمسح دموعها عن عينيها:

- لا لا مش معقول، معقولة فيه حد فعلا يحصل معاه كدا؟ أو يستحمل كدا؟ يعني فعلا الشخصيات دي مش بتتحول وتبقا كدا من فراغ، لازم حاجة كبيرة هي اللي تغير مسار حياتهم كلها.

- ظلت شروق تنظر إليها بصمت وسط دموعها دون أن ترد. اقتريت منها مي  
وضمتها إليها وهي تقول:
- شروق في ايه يا شروق مابتديش عليا ليه؟!  
قالت شروق وهي تمسح دموعها عن عينيها:  
- اللي هو شافه حاجة، واللي أنا عملته فيه حاجة تانية خالص يا مي!  
مي بلهفة شديدة:  
- ايه اللي حصل يا شروق؟!  
لم تستطع شروق أن تمسك دموعها أكثر إلى أن سالت دموعها على خديها كأنها لم  
تبك من قبل وهي تقول:  
- أنا كنت بقضي معاه أجمل أيام حياتي، أنا كنت في الجنة، لكن آدم نفسه نزل من  
الجنة بسبب غلطة، وأنا غلطت..  
- ايه اللي حصل يا شروق؟ كملي!  
- اللي حصل إني جيت في يوم قلت له:  
- محمود أنا عاوزة أقولك على حاجة..  
ابتسم هو قائلاً:  
- قولي يا شروق.  
- أنا شايفة إننا المفروض تطور العلاقة شوية..  
تحولت ابتسامته إلى استغراب قائلاً:  
- يعني ايه!  
- يعني على الأقل تقرأ فاتحة مع ماما..

محمود باستغراب أكثر:

- ايه يا شروق، ما أنا مفهمك كل حاجة من الأول وأنتِ عارفة وقلت لك في أجازة

تالته هخطبك رسمي، حصل ولا لا؟

توترت شروق قليلا ثم قالت:

- أصل يا محمود بيجيلي عرسان كثير، وبصراحة مش بلاقي رد وماما بتسألني على

طول و...

وقف هو مقاطعا كلامها قائلاً:

- آه يا شروق وصلنا زينا زي أي حد لنفس المرحلة..

شروق باستغراب:

- مرحلة ايه؟

محمود بخيبة أمل:

- مرحلة الزهق والملل ونفس الكلام، لكن أنتِ زودتي عليها التطفيش يا شروق..

حاولت شروق أن تهدئه وهي تقول:

- يا محمود افهمني!

قال هو بكل عصبية منه:

- هو نفس الكلام عند كل البنات وأنا فهمت يا شروق، أنا رايح لأصحابي شوية

واحتمال أروّح.

شروق وكأنها فقدت الأمل في السيطرة عليه:

- خلاص يا محمود اللي يريحك..

نظر إليها باستغراب منها ومن ردها ثم قال:



- اللي يريحني؟ ماشي يا شروق.
- انصرف هو لتجد شروق نفسها وحدها، وقفت من مكانها لتذهب لبسمة صديقتها، جلست شروق بجوارها دون أن تتكلم. نظرت إليها بسمة باستغراب ثم قالت:
- في إيه يا بنتي؟
- شديت مع محمود في الكلام شوية، وقاعدة زعلانة من نفسي قوي..
- ايه اللي حصل؟!!
- قلت له يبجي يتقدم ليا والكلام ده، وهو فعلا كان قايل ليا إنه هيتقدم ليا في أجازة تالته.
- وبعدين؟
- بعدين سابني ومشني..
- حاولت بسمة أن تهدئها وتطمئنها وقالت:
- خلاص يا شروق خير، دلوقتي تتصالحوا وتتكلموا تاني..
- مش باين كدا يا بسمة، أصل قلبته وحشة قوي وأنا برضو زعلته قوي..
- اقترب منها إسرائ وأحمد مرة أخرى، لكن عندما رآها أحمد ابتعد قليلا وهو يقول:
- برضو؟ ما أعرفش إنك هنا يا شروق والله، يلا يا إسرائ نستأذن احنا..
- معلش يا أحمد ما تزعلش أنا كنت متعصبة المرة اللي فاتت..
- ضحك أحمد وهو يقول:
- لا عادي ولا يهملك، الحب بيعمل أكثر من كدا..
- ضحكت شروق ضحكة عالية وهو تقول:

- أيوء فعلا بيعمل أكثر من كدا..

علت ضحكاتها أكثر وهي تقول:

- يقطع الحب وسنينه!

لكنها تسمع صوت تعرفه حق المعرفة، تتمنى لو كانت الأرض انشقت بها في هذه اللحظة.

يقول:

- ايوء فعلا يا شروق يقطع الحب وسنينه!

وقفت شروق من مكانها بكل صدمة والتفتت إليه وهي تقول:

- محمود؟؟!!



## الفصل السادس

قال محمود بنبرة انكسار وحزن:

- هه أيوءة؁ ما أنا لسه قايك هه هه نفس مرءة الملل والزهق والكلام الفارء ده؁ بس بدأت معاك بدري قوي يا شروق؁ على العموم شكرا قوي يا شروق بءء. سلام.

قالت شروق بصدمة تكاد لا تصءق ما يءءث منهارة من البكاء تتعلق بيءيه:  
- محمود اسءنى؁ أنا آسفة يا محمود ماآسبنيش أنا آسفة بءء!  
ترك هو يءه من يءها وهو يقول:

- دي ءالت مرة ءأسفي ليا فيها يا شروق؁ المرءين اللي فاءوا ماكنءيش عملءي فيا حاجة؁ بس الدور ده جيءي عليا ءامء قوي؁ سلام.  
ثم انصرف مسرعا ءون أن ينظر إليها. ظلت شروق ءنظر إليه وهو يبتعد عنها؁ ءناءي بأعلى صوءها وءموعها ءغطي عينيها وهي ءقول:

- أنا آسفة. ماآسبنيش يا محمود ماآسبنيش يا محمودوووود يا محمود!  
إلى أن سقطء شروق على الأرض فاءة الوعي.

\*\*\*

مرء الأيام والليالي على شروق وهي ءبءث عنه؁ ءءاول أن ءصل إليه؁ ءءاول أن ءعرف عنه أي شيء؁ ءساء الناس عنه كالمءنونة؁ لكن بلا فاءة؁ لا أحد يعرف

عنه شيئاً، حتى سامح صديقه. مرت الأيام على ذلك، ولم يظهر محمود منذ ذلك الوقت.

قالت لبسمة وعيناها تكادان تنفجران من احمرارها من كثرة بكائها:

- أنا كسرته يا بسمة، أنا كسرته، أنا ضيعته من إيدي، أنا اللي عملت فيه كل ده، أنا عاوزاه يسامحني وينساني، بس يسامحني..

ضمتها إليها بسمة محاولها تدثتها وهي تقول:

- خلاص يا شروق حرام عليكِ نفسك أنتِ شايقة نفسك بقيتي عاملة ازاي؟

انهالت الدموع أكثر من عيني شروق وهي تقول:

- مش قادرة يا بسمة مش قادرة أنا كسرته بإيديا، عنده حق فعلا مايبيضش في وشي، حقه يعمل أكثر من كدا، أنا هسيب الكلية..

قالت بسمة بكل ذهول:

- ايه اللي أنتِ بتقوليه ده؟ اهدي يا شروق والموضوع هيتحل..

قالت شروق وهي تمسح دموعها عن وجهها:

- زي ما سمعتي يا بسمة، كفاية عليه كسرته مرة مش هكسره التانية..

بسمة باستغراب:

- يعني ايه؟

- يعني مش هخليه يضيع تعليمه زي ما ضيعته مني، هو أكيد مش بيبجي  
علشان أنا هنا..

حاولت بسمة أن تهدئها وهي تقول:

- اهدي بس يا شروق والله هتتحل..

- لا، أنا خلاص قررت من بكرها هاجي أسحب ملفي وهسافر برا مصر لبابا، وأكمل تعليمي هناك.. بس وعد يا بسمة، وعد إنه لو سالك، ده لو سألك يعني، قولي له ما اعرفش عنها حاجة..

- بس يا شروق الامتحان الشفوي الأسبوع الجاي و..  
قاطعت شروق كلامها قائلة:

- ودي أول حاجة هتخليني أسحب ملفي علشان محمود ييجي الامتحان..  
-اهدي بس يا شروق..

تقاطعها شروق مرة أخرى:

- اوعديني يا بسمة..

قالت بسمة فاقدة الأمل:

- خلاص وعد يا شروق..

ضمت شروق بسمة إليها وهي تقول:

- لو لينا نصيب نتقابل تاني هنتقابل.. هتوحشيني قوي.

ضمتها بسمة إليها أكثر وهي تقول:

- وأنتِ أكثر والله يا شروق..

\*\*\*

- بس يا ستي وسافرت كملت تعليمي برا ورجعت..

ضمت مي شروق إليها بكل أسى، والحزن يملأ عينيهما وهي تقول:

- ياااه يا شروق، أنا لحد دلوقتي مش مصدقة معقول كل ده جواكِ بقاله سنين؟

قالت شروق وسط بكائها:



- أوبة يا مي، وكل يوم بفكر فيه وبفكره، لدرجة إني بقيت شروود بجد زي ما محمود كان بيقول..
- ابتسمت مي بخيبة أمل قائلة:
- أنتِ لسه بتحبينه؟
- شروق بسخرية:
- هه بحبه؟ أنا مش عارفة اللي أنا فيه ده إحساس بالندم ولا إحساس بشوق وحب ليه! أنا ماعدتش عارفة يا مي..
- أيّا كان، بس أنتِ لازم تنسيه يا شروق؟
- شروق بسخرية من كلامها مرة أخرى:
- أنساه؟ ده أنا روحي معاه، دا أنا بتنفس حبه، حبي ليه اللي لسه مخليني واقفة على رجلي لحد دلوقتي، هو الحافز الوحيد في حياتي اللي مخليني أكمل..
- بس هو زمانه..
- تقاطعها شروق:
- عارفة إنه زمانه نسائي بس أنا مش هنساه..
- الدنيا مش بتقف على حد يا شروق..
- شروق بحزن تصاحبه سخرية:
- طلعت بتقف يا مي والله..
- يا بنتي..
- شروق بعصبيتها:
- خلاص بقا يا مي ماتخلىش أندم إني حكيت لك!

- خلاص يا شروق المهم أنك فكيتِ شوية..  
- يعني آه فكيتِ شوية..  
- نظرت شروق إلى الهاتف لتقف باندفاع ولهفة وهي تقول:  
- يا نهار أبيض!  
- تفاجأت مي من طريقتها وقالت:  
- ايه في ايه؟  
- دا ماما رنت عليا أكثر من ١٠ مرات!  
- طب كلميها على ما أطلع برا وآجي..  
- خرجت مي من غرفتها لتوقفها والدتها قائلة:  
- ايه يا مي يا بنتي!  
- ايه يا ماما؟  
- هي شروق لسه جوا؟  
- ايوه هتنزل أهى  
- أنا خيفة عليها الوقت اتأخر وأخوكِ حتى مش هنا يوصلها بيقول رايح يذاكر  
مع ناس أصحابه..  
- خلاص يا ماما هشوف كدا.  
- تدخل مي لشروق مرة أخرى لتجد شروق تحمل حقيبتها وتقول:  
- يلا يا مي أنا لازم أمشي الوقت اتأخر جامد!  
- كان نفسي أخويا على الأقل يوصلك، لكن برا بيذاكر مع أصحابه..  
- ربنا معاه، أنا هعرف أتصرف هوقف تاكس من تحت البيت على طول.

- خلاص ماشي يا حبيبتي خلي بالك من نفسك..
- مع السلامة.
- هبص عليكِ من البلكونة
- ماشي

\*\*\*

- وصلت شروق إلى المنزل لتجد والدتها مقبلة عليها بلهفة وهي تقول:
- ينفع كدا يا شروق تقلقينى عليكِ كدا، أنا كنت هتجنن لولا إنك رنيتِ عليا..
- ابتسمت شروق وقالت:
- معلش بقا يا ماما، الكلام أخذنا ومحسنتش بالوقت خالص.
- خلاص يا حبيبتي حمد لله على السلامة.
- شروق على غير عاداتها، وضعت قبلة على جبين والدتها وقالت:
- الله يسلمك يا ست الكل.
- نظرت إليها والدتها باستغراب وذهول من طريقتها المفاجئة. دخلت شروق إلى غرفتها لتبدل ملابسها، وخرجت مرة أخرى قائلة لوالدتها بابتسامة:
- أنا جعانة يا ماما..
- نظرت إليها والدتها باستغراب مرة أخرى وهي تقول:
- لا لا مش معقول! أنتِ شروق بنتي؟
- ضحكت شروق ضحكة من صميم قلبها وهي تقول:
- في ايه يا ماما الله! لا أنا مش شروق.
- هي صاحبك عملت فيكِ ايه؟!

- ضحكت شروق مرة أخرى قائلة:
- يعني هتعمل ايه أنا عاوزة أكل معاكِ  
والدتها باستغراب مرة أخرى:
- حاضر يا حبيبتى من عينيا..
- ذهبت شروق لتساعد والدتها لتحضير الطعام وجلست معها أمام التلفاز ثم قالت  
والدتها:
- ايه يا شروق مش هتنامي ولا ايه؟
- شروق:
- لا مش جايلي نوم والله.
- حاولي تنامي يا حبيبتى أنتِ وراكِ شغل الصبح.
- حاضر يا ماما ربع ساعة بس الفيلم هيخلص وهقوم.
- مرت الأيام وعادت البسمة على وجه شروق مرة أخرى.
- ولكن...

## الفصل السابع.

طرق الأستاذ ياسر المكتب ودخل بابتسامة منه قائلا:

- عاملين ايه يا بنات؟

مي وشروق معا:

- كويسين الحمد لله.

- ها عملتوا ايه في الملف بتاع القضية؟

نظرت مي إلى شروق والتزمت الصمت وشروق تنظر إليها أيضا إلى أن قالت

شروق وهي تنظر لمي:

- ايوه لسه بنحاول فيها قربنا خالص..

- لا تشدوا حيلكم شوية، معدتش وقت، قدامكم أسبوع بالكثير تكون خلاصانة

وتعملولي ملاحظاتكم واللي وصلتوا له..

شروق:

- حاضر يا أستاذ ياسر.

انصرف ياسر واعتدلت شروق في جلستها وهي تقول لمي بعصبية:

- مش ده الملف يا أبلة اللي أنت أخذتيه مني وقتي بقا في عهدي؟

مي بصوت خافت:

- ايوه هو.. معلش بقا يا شروق أنا نسيته خالص..

- شروق بعصبية أكثر:
- نسيته؟ عارفة لو حد غيرك يا مي كنت عملت فيه ايه؟! -
  - خلاص بقا يا شروق هي دي قضية ايه؟
  - قالت شروق وهي ترفع حاجبيها باستغراب وحزن:
  - معنى كدا إنك مافتحهوش خالص، شكرا يا مي يعني لولا الأستاذ ياسر جه فكرنا..
  - معلش يا شروق والله كنت نسيه خالص..
  - على العموم هو قضية قتل، وشكلها كدا هتبقا قضيتين.
  - ضحكت مي وقالت:
  - خلاص بقا يا شروق الله، قلت لك نسيته.
  - جلست مي وشروق يقرءون ملف القضية.
- \*\*\*
- ابتسم ياسر وهو ينظر لمي وشروق قائلاً:
- ما شاء الله عليكم، دا أنتم عملتوا اللي أنا ماعرفتش أعمله
- مي:
- احنا بنتعلم منك يا أستاذنا..
  - أنتم طلعتوا الراجل براءة، دا كان فاقد الأمل خالص..
- شروق:
- حضرتك دا واجبنا إننا ندافع عن الحق ونظهره، وهو زي ما حضرتك شايف
- طلع بريء.

ياسر:

- أتممت هتيجوا معايا الأسبوع الجاي المحكمة وتحضروا الجلسة.

شروق ومي معا بفرحة:

- بجد؟!!

- ايوة بجد، وبعد كدا تقدورا تستلموا شغل لوحدكم.

قالها ياسر وانصرف وسط فرحة كل منهما، إلى أن ضحكت ومي وقالت:

- شفتي بقا، لولايما ماكنتيش هتعرفي عملي حاجة!

ضحكت شروق هي الأخرى:

- ايوة فعلا يا مي لولاك ماكنتش وصلت لحاجة، يلا يا بت من هنا.

مي ببرائتها:

- كدا؟ أنت أصلا ناكرة الجميل

ضحكت شروق وهي تقول:

- ناكرة الجميل! دا أنت مسخرة.

استمر الجدل بينهما ومرت الأيام على ذلك.

\*\*\*

- عقبال عندك كدا خطوبة أخويا يوم الخميس الجاي.

تضحك شروق باستغراب من طريقة مي وهي تقول:

- أنت بتتكلمي زي الستات الكبار كدا ليه؟ على العموم ألف مبروك وربنا يتمم

على خير يا رب..

- آمين يا رب



- هو النهار ده ايه أصلاً؟  
- النهار ده الأحد، بس تقولي لمامتك بقا ولا لازم أنا أقولها؟  
- لا خلاص، هقولها أنا.  
- خلاص يا حبيبتى. عقبالك.  
- عقبالك أنتِ الأول ونخلص منك.  
- أنا لسه مالمقتش مواصفات فتى أحلامي.  
ضحكت شروق وقالت:  
- وايه مواصفات فتى أحلامك يا أختى..  
- يعني يكون غني، ثانياً يكون معاه فلوس، ثالثاً يكون مبسوط مادياً.  
- لا والله  
- أنا بهزر يا بنتى، لا طبعاً، كل اللي يجيبه ربنا كويس.  
علت ضحكات شروق أكثر وهي تقول:  
- يخرب عقلك، أنتِ هتخلفيه ولا ايه؟  
\*\*\*  
- يلا يا ماما اتأخرنا وأنتِ لسه حتى مالبستيش  
قالت والدة شروق ممسكة ظهرها:  
- مش قادرة يا حبيبتى ظهري واجعني قوي النهار ده  
- لا يا ماما معلش حاولي، مي ومامتها هيزعلوا.  
- روحي أنتِ يا شروق واعتذري لهم مكاني.  
قبلت شروق والدتها وقالت:

- خلاص يا ست الكل ألف سلامة عليك
- الله يسلمك، يلا انزلي أنتِ علشان ماتتأخريش
- حاضر يا ماما هبقا أرن أظمن عليكِ
- ماشي يا حبييتي مع السلامة.
- سلام.

\*\*\*

- وقفت شروق أمام القاعة من الخارج ترن على هاتف مي قائلة:
- أيوة يا مي أنا واقفة برا أنتِ فين؟
- أنا جوا القاعة أهو ما تدخلني يا بنتي!
- أنا ماعرفش حد هنا تعالي قابليني..
- ماشي جاية أهو.
- خرجت مي من القاعة تنظر لشروق باستغراب وهي تقول:
- أمال مامتك فين؟
- معلش يا مي والله ما قدرتش تيجي خالص.
- مي بحزن:
- بقا كدا؟
- والله كانت عاوزه تيجي بس ظهرها تاغيبها قوي وسيباها نائمة.
- ألف سلامة عليها. تعالي بقا ندخل الجو هنا حار
- ايوة فعلا تعالي.

\*\*\*

- جلست شروق مبتسمة تتأمل أوجه الموجودين، قاطعت مي تفكيرها وهي تقول:
- ايه سرحانة في ايه كدا؟
  - شروق بابتسامة:
  - لا أبدا، مفيش حاجة، أنا هقوم أدخل دورة المياه.
  - طب استني آجي معاك
  - لا لا، خليك أنت مش مستاهلة.
  - ذهبت شروق إلى دورة المياه، وعادت لتجلس في صمت يظهر على وجهها الحزن.
  - نظرت إليها مي باستغراب منها ثم قالت:
  - في ايه يا شروق؟
  - مش عارفة يا مي بس جالي إحساس غريب كدا..
  - يا بنتي انسي الماضي بقا واضحكي كدا احنا في فرح.
  - علت أصوات الموسيقى في القاعة تهيئة لدخول العروسين، رن هاتف شروق لتجيب، لم تسمع أي شيء، استأذنت من مي لترد على الهاتف بعيدا عن الضواء.
  - وقفت شروق بعيدا عن القاعة، وامسكت هاتفها لترد على والدتها قائلة:
  - ايوة يا ماما أنا كنت جوا القاعة ومش سامعة حاجة.
  - خلاص يا حبيبتني أنا قلت أطمئن عليك
  - كان نفسي تيجي والله يا ماما، دا حتى مي ومامتها زعلوا جامد، بس يلا خير، أنت عاملة ايه دلوقتي؟
  - أنا كويسة والله يا شروق، ادخلي أنت لصاحبتك علشان ماتزعلش.
  - أنت متأكدة انك كويسة يا ماما؟ صوتك مش عاجبني خالص..

- أيوة كويسة والله، اقفلي بقا وادخلي لصاحبك.
- خلاص ماشي يا ماما
- مع السلامة
- عادت شروق مرة أخرى إلى القاعة، قالت لها مي بنبرة استهجان:
- ينفع كدا يا شروق أنا فكرتك مشيتي، ورن عليكِ بقالي ١٠ مرات مشغول.
- معلش يا مي كنت بكلم ماما.
- مي بابتسامة عميقة:
- كان نفسي تشوفي الرقصة السلو، كانت تحفة بجد.
- ابتسمت شروق وقالت:
- يلا خير بقا، أكيد هيرقصوا ثاني.
- وقفت مي من مكانها لتسحب شروق من يدها وهي تقول:
- طب تعالي بقا.
- شروق باستغراب من طريقتها:
- على فين؟
- سلمى ع العريس يا بنتي.
- وافقتها شروق بابتسامة منها وهي تقول:
- طب تعالي
- نادت مي على أخيها وهي تقول:
- دي..
- ثم قطعت كلامها لتنظر والدتها وهي تقول:

- حاضر جاية أهو.
- وعادت إلى والدتها تاركة شروق بمفردها. أدار هو وجهه بابتسامة منه، ولكن سرعان ما تحولت تلك الابتسامة إلى صدمة وذهول غير مصدق قائلًا بكل ذهول:
  - شروق؟!؟! -
  - محمود؟!؟! -

## الفصل الثامن

تحولت ابتسامة شروق إلى رعب، وكسرة الحزن تملأ عينيها، تريد أن تلقي بنفسها في أحضانها، وقفت هي غير مصدقة ما يحدث، تحبس دموعها بعينيها، ترتعش من الصدمة إلى أن عادت مي مرة أخرى وقالت:

- مغلش يا شروق ماما ندهت عليا، على العموم ده محمود أخويا، ودي شروق صاحبتني.

مدت شروق يدها لتسلم عليه لتلامس يدها يده بابتسامة تحبس بها انفجاراً من الداخل وهي تقول:

- مبروك

قال هو بانكسار ممسكا يدها:

- الله يبارك فيك

مي:

- ودي العروسة هبة.

صافحت شروق هبة ونزلت مسرعة، وعيناها غارقة في دموعها وضمت مي إليها وقالت:

- أنا لازم أمشي يا مي ألف مبروك عقبالك..

مي باستغراب منها:

- لسه بدري يا بنتي مستعجلة على ايه؟  
 - معلش بقا يا مي علشان ماما وأنتِ عارفة..  
 ضمت شروق مي إليها أكثر وزادت دموعها أكثر وهي تقول:  
 - عقبالك يا مي.  
 قالتها شروق وانصرفت وسط استغراب مي منها ومن طريقتها. خرجت شروق من القاعة انفجرت دموعها من عينيها، كأنها لم تبكِ من قبل، تتخبط في من يقابلها غير مصدقة ما حدث إلى أن سمعت صوتاً ينادي عليها من بعيد يقول:  
 - شروق يا شروق!  
 أدارت شروق وجهها لتجد سامح مقبلا عليها والحزن يملأ عينيه قائلاً:  
 - مش عارف أقولك ايه يا شروق والله! أول ما شوفتك كنت عاوز محمود يشوفك، وفي نفس الوقت مرعوب لتشوفيه أو يشوفك.  
 وأكمل كلامه قائلاً:  
 - سبحان الله على الدنيا يا شروق، محمود بيدور عليكِ بقاله قد ايه، ويوم ما يشوفك ويلاقيكِ بيقا في يوم خطوبته!  
 قالت شروق في وسط آلامها وحرزها:  
 - بيدور عليا؟!  
 - أيوة يا شروق، ماسابش حته غير لما دور عليكِ فيها، وماسابش حد غير لما سألته عنك ولما زهق خالص..  
 قاطعت شروق كلامه بصدمة تامة غير مصدقة كلامه قائلة:  
 - ازاي ده؟! ايه اللي أنت بتقوله ده؟ لا لا طبعاً كلامك مش صح.

وتركته مسرعة غير مصدقة. عاد سامح مرة أخرى إلى القاعة بكل حزن وهو ينظر لصديقه بكل أسى وحزن. محمود جالس مسيطر عليه الصمت تماما، سارح البال ثم استجمع كلامه قائلا لهبة:

- معلش يا هبة، أنا تعبت جامد ومعدتش قادر أقعد لو ممكن ننهي الحفلة بدري علشان بجد تعبان.  
- خلاص يا محمود مفيش مشكلة..

نادت هبة أخاها ليسرع في إنهاء مراسم الخطوبة، وبالفعل انتهت مبكرا وخرج محمود مع هبة، وأوصلها إلى منزلها واستأذن عائدا إلى بيته. دخل هو غرفته غير مصدق يفكر في شروق، إلى أن قاطعت تفكيره مي وهي تقول:

- مالك يا محمود ايه اللي حصل ونهيت الخطوبة بدري ليه؟!  
- مفيش يا مي تعبت شوية وماقدرتش أقعد..

- لا في حاجة كبيرة حصلت قولي في ايه؟  
قال هو بخيبة أمل وانكسار:

- النهار ده المفروض إنه كان أسعد يوم في حياتي، لكن واضح كدا إن مش مكتوب ليا الفرح في حياتي.

أمسكت مي يده محاولة منها لتهدئته وسط استغرابها منه وهي تقول:  
- حرام عليك ليه كدا؟

نظر محمود إليها قائلا:

- أنتِ تعرفي شروق منين؟!!

- شروق زميلتي في المكتب، وبعدين أنت اللي تعرف شروق منين؟



إلى أن تركت يدها من يده بصدمة وقالت بكل ذهول منها:

- لا لا مش معقول ازاي ده؟ أنت محمود؟!

قال هو بسخرية:

- ايه الهبل ده أمال أنا مين يعني؟

- أقصد أن انت محمود اللي شروق حكيت لي عنه؟!

محمود باستغراب:

- حكيت لك عني؟!

- ايوه حكيت لي عنك، بس ازاي أنت ماتجيش في بالي أبدا ومين أصحابك ومين

سامح ده وأنت مين اصلا! أنا مش عارفك.

قالتها مي وابتعدت عنه تنظر إليه وهي تبكي. أمسك محمود رأسه ناظرا إلى

الأرض مغلقا عينيه قائلا:

- مش وقته يا مي الكلام ده!

زاد بكاء مي أكثر وهي تقول:

- حرام عليك بقا يا محمود بجد حرام عليك!

وقف هو محاولا تهدئتها وضمها إليه مقبلا رأسها قائلا:

- خلاص يا مي ماتزعليش. احكي لي شروق قالت لك ايه؟

جلست مي تحكي لمحمود ما حدث وما قالته لها شروق.

\*\*\*

وصلت شروق إلى المنزل منهاره من البكاء تحاول أن تمسح دموعها كي لا تراها

والدتها بهذه الحالة، دخلت إلى غرفتها مسرعة، دخلت خلفها والدتها لتجدها

نائمة على سريرها، تكاد عيناها تنخلع من شدة بكائها، اقتربت منها والدتها بكل لهفة وخوف وهي تقول:

- مالك يا شروق فيك ايه؟ ايه اللي حصل؟

ألقت شروق بنفسها في أحضان والدتها وهي تقول:

- اللي حصل أن الماضي مش عاوز يسيبني يا ماما، أنا لولا خايفة من ربنا كنت انتحرت.

ضمتها والدتها إليها أكثر وهي تبكي هي الأخرى قائلة:

- حرام عليك يا شروق ليه كذا؟ احكي لي يا حبيبتي فيكي ايه؟!

جلست شروق تحكي لوالدتها ما حدث من البداية. بعد أن انتهت شروق وقفت والدتها وابتعدت عنها في ذهول تام ودهشة لما قالته، وقالت بصوت خافت كأنها تحدث نفسها:

- معقول؟!

نظرت شروق إليها باستغراب شديد مستغربة من ردة فعلها وقالت:

- في ايه يا ماما بتعملي كذا وهو ايه ده اللي معقول؟

قالت والدتها بصوت خافت مرة أخرى:

- يعني اللي كان كلمني ده هو؟!

وقفت شروق من مكانها في ذهول تام وهي تقول:

- كلمك؟!

- ايوة يا شروق كلمني كام مرة وسألني عليك كثير وأنا فكرته بيعاكس..

قال شروق وهي منهارة غير مصدقة:



- ايه اللي أنتِ بتقوليه ده يا ماما!  
- ايوه يا بنتي، أنا في يوم فتحت تليفونك وهو رن عليكِ كثير من رقم غريب،  
وأنا رديت عليه وفكرته بيعاكس فشتمته وقفلت السكة في وشة، وبعدين قفلت  
الخط خالص. سقطت شروق على الأرض وهي ترتعش غير مصدقة تنظر لوالدها  
وتقول:

- حرام عليكِ والله يا ماما، حرام عليكم كلكم، أنا عملت فيكم ايه علشان تعملوا  
فيا كدا! حرام والله، والله العظيم حرام..  
ضمتها والدتها إليها وقالت:

- أنا آسفة يا شروق أنا آسفة يا بنتي..  
التزمت شروق الصمت في أحضان والدتها دون أن ترد.

\*\*\*

"حالة شروء عيشاها روعي لسه عايشة في اللي فات  
"كل يوم بتزيد جروحي لما طعم الفرحة مات  
"خلاص يا قلبي حرام عليكِ انساه وريحني  
"انساه لو حتى غصب عنك وكفاية تجرحني"

## الفصل التاسع

وقف محمود من مكانه بصدمة غير مصدق ما تقوله مي وقال بكل استغراب منه:

- معقول؟! يعني شروق كانت سافرت؟ وأنا قالب الدنيا عليها لدرجة إني سبت الكلية كلها وضيعت سنتين من عمري علشانها؟! قالت مي باستغراب أكثر:

- دورت عليها؟ وسبت الكلية علشانها؟ ازاي ده؟! وبعدين أنت قلت لنا هنا إن أنت انفصلت من الكلية!

ضحك هو ضحكة تحمل طيات الألم بداخلها وهو يقول:

- هه يعني كنتم عاوزيني أقولكم ايه؟ أقولكم إن أنا سبتها علشان واحدة بحبها؟ طب ايه اللي حصل يا محمود ودورت عليها ازاي وامتى؟

- اللي حصل إني بعد ما سبتها في الأول، وقلت لها هروح لأصحابي، ويمكن أروح، رحتمت قعدت مع سامح لقيته بيقولي:

- في ايه يا محمود مالك ايه اللي حصل؟

- مفيش يا سامح ماحصلش حاجة..

- ما تقول يا ابني في ايه؟

- مفيش يا سامح شديدت مع شروق شوية..

- حاول سامح تهدئته قائلاً:
- وايه يعني يا عم مفيش علاقة من غير شد وجذب!
- عارف يا سامح بس هي عاوزاني أروح أتقدملها وأنا مفهمها على كل حاجة من الأول من يوم ما عرفتھا.
- ما يمكن فعلا بيتقدملھا عرسان ومش عارفة تقول إبه لمامتھا ...
- قاطع محمود كلامه قائلاً:
- لا يا سامح دي مرحلة الزهق والممل
- ابتسم سامح ابتسامة خفيفة وهو يقول:
- طب ما أنت عارف اهو وفاهم المفروض أنت تفهمھا وتعدي بيھا المرحلة دي مش تيجي عليها..
- حرك محمود رأسه باقتناع وإعجاب بتفكير سامح ووقف من مكانه قائلاً:
- لا، فعلا عندك حق، طيب أقوم أنا أروح لها..
- ضحك سامح قائلاً:
- ايوة كدا يا عم
- وقف محمود يبحث عن شروق ليجدها جالسة مع بسمة اقترب هو قليلا بابتسامة منه إلى أن رأي أحمد وإسراء يقتربون من شروق، وعلت بعدها ضحكات شروق وهي تقول:
- ايوة فعلا الحب بيعمل أكثر من كدا..
- إلى أن علت ضحكاتھا أكثر قائلة:
- يقطع الحب وسنينه..

- اقترب هو منها بخيبة أمل والحزن يملأ عينيه قائلاً:
- ايوة فعلا يا شروق يقطع الحب وسنينه!  
شروق بصدمة:
- محمود؟
- ايوة ما أنا لسه قايلك هي هي نفس المرحلة! على العموم شكرا قوي يا شروق،  
سلام
- انصرف هو تاركا شروق وسط آلامها وصيحات شروق، تقدم هو قليلا ليجد سامح  
يجري خلفه ليوقفه ويمسكه من يده ليوقفه وهو يقول:
- في ايه يا محمود رايح فين استنى هنا!  
محمود بعصبية مبعدا يد سامح عنه:
- أنا ماشي يا سامح  
حاول سامح تهدئته ممكسا يده مرة أخرى ليوقفه قائلاً:
- اهدى بس يا محمود وقولي ايه اللي حصل تاني؟!  
قال محمود بكل حزن وكسرة منه:
- طلعت مش مجرد مرحلة وبس يا سامح، ده طلع طبع عند الناس كلها، سيبني  
يا سامح أمشي علشان أنت عارف لما بتعصب ممكن أخسرك أنت كمان..
- استني بس يا محمود أفهم الأول منها السبب..  
قال محمود بابتسامة باهتة:
- خلاص بقا يا سامح أفهم ايه تاني؟ سلام.
- قالها محمود وانصرف وسط نظرات سامح له ونظراته لشروق في الجانب الآخر

لا يعرف ماذا يفعل.

مرت أيام وأسابيع، ومحمود جالس في غرفته في عزلة تامة يمنع أن يدخل عليه أي شخص ولا يخرج من البيت مكسرا شريحة هاتفه. طرقت والدته باب غرفته ودخلت بكل حزن وهي تقول:

- يا ابني حرام عليك نفسك، قافل على نفسك بقالك ييجي شهر، أنا مش هسألك مالك لأني عارفة إنك مش هتقول، بس اطلع هوِّي نفسك، أخرج مع أصحابك!

ابتسم محمود مقبلا يدها قائلا:

- حاضر

- ماشي يا حبيبي ربنا يروق بالك.

- يا رب

\*\*\*

اتصل محمود بسامح من رقم جديد. قال سامح:

- أيوة مين؟

- أنا محمود يا سامح

سامح بلهفة:

- محمود؟ أنت فين؟

- أنت فين أنت؟

- أنا مع فارس ومروان في النادي..

- ماشي أنا جايلكم

- خلاص تمام

قال مروان لمحمود:

- فينك يا ابني بقالك أكثر من شهر؟
- موجود يا مروان بس كنت تعبان شوية كدا..
- وايه اللي كان تاعبك؟
- ماتشغلش بالك أنت..
- نظر سامح لمحمود ووقف من مكانه قائلاً:
- بعد إذنكم يا رجالة تعالى يا محمود عاوزك..
- ابتعد سامح ومحمود قليلا عن أصدقائهم قال سامح:
- في ايه يا محمود؟
- في ايه في ايه؟
- أنت مش ناوي تنزل الكلية؟ الامتحانات خلاص قربت خلاص أقل من شهر..
- لا مش عاوز أنزل..
- يا ابني عندنا امتحان شفوي بعد بكرة ولازم تنزل، وبالمرّة تشوف موضوع شروق ده حرام عليك اللي بتعمله فيها..
- محمود بعصبية:
- بس يا سامح وملكش دعوة بالموضوع ده!
- حاول سامح تهدئته وهو يقول:
- يا محمود شروق بتسأل عليك زي المجنونة من يوم ماسبتها والله يا محمود لو شفتها هتصعب عليك من شكلها
- هدأ محمود قليلا وهو يقول:

- يا سامح أنت عارف هي عملت فيا ايه!  
- عارف يا محمود بس اللي بيحب بيسامح، وأنت لازم تسامحها..  
- مش عارف يا سامح أنا..  
- يا ابني أنت راجل وفاهم وعارف، وأنت نفسك قلت لي إنها مرحلة، يعني  
مرحلة وكانت هتعتدي..  
- خلاص يا سامح سيبها بس ليومها.  
- لا يا محمود أنت لازم تكلمها وكفاية عليها كدا!  
محمود مسرعا:  
- ماشي يا سامح تعالى ننزل بكرة.  
ضحك سامح وهو يقول:  
- لا بكرة ايه مفيش حد نازل بكرة، بعد بكرة إن شاء الله الامتحان وأكيد هتلاقها  
هناك.  
- خلاص ماشي

\*\*\*

- ظل محمود وسامح جالسين في الاستراحة منتظرين شروق، مر كثير من الوقت ولم  
تأت شروق، قال محمود:  
- أنت مش بتقول فيه امتحانات النهار ده؟!  
- آه والله امتحان شفوي يعني عليه درجات..  
قال محمود بخيبة أمل:  
- أمال في ايه بقا؟

- مش عارف!
- رأى محمود بسمة تسير مع أحمد وإسراء وقف من مكانه قائلاً:
- مش دي البت بسمة صاحبته!
- أيوة هي..
- أوقفهم محمود موجهها كلامه لبسمة قائلاً:
- أمال فين شروق؟
- ما أعرفش يا محمود!
- قال محمود بكل عصبية منه:
- ماتعرفيش ازاي مش أنتم أصحاب؟!
- ارتبكت بسمة منه وقالت:
- أيوة بس أنا ماعرفش عنها حاجة!
- ازدات عصبية أكثر قائلاً:
- أنتِ هتستعبطي ولا ايه فين شروق بقولك؟
- دخل سامح في وسط كلامهم محاولاً تهدئته قائلاً:
- اهدى يا محمود في ايه!
- قال أحمد بعصبية موجهها كلامه لمحمود:
- ما تهدى يا عم أنت بتكلمها كدا ليه؟!
- قالت بسمة لأحمد:
- امشي أنت يا أحمد ومالكش دعوة!
- نظر محمود لأحمد بابتسامة، ولكن سرعان ما تحولت تلك الابتسامة إلى انفعال

- متهجما على أحمد، لكن أبعدته سامح عنه وانصرف أحمد مسرعا ومعه إسراء. قال  
سامح موجها كلامه لبسمة:  
- معلش يا بسمة حقك عليا..  
قالت بسمة ببرود:  
- لا أبدا مفيش حاجة  
محمود بعصية:  
- شوف يا عم بتتكلم ازاي؟!  
- أنت سألتني يا محمود وقلت لك ماعرفش عنها حاجة، ودي الحقيقة والله.  
قال محمود بعصية مرة أخرى:  
- بتحلفي بالله؟ طب يلا امشي غوري من هنا!  
وضعت هي وجهها بالأرض تحبس دموعها بعينيتها وقالت:  
- ماشي يا محمود شكرا..  
- العفو  
قال سامح لمحمود:  
- في ايه يا محمود مش كدا دي بنت يا أخي!  
- وايه يعني بنت!  
- طيب يلا يا محمود ندخل مُمتحن ونطلع.  
- لما أشوفها الأول..  
- طب افرض ما جاتش!  
- يبقا مش داخل

سامح بذهول:

- أنت بتقول ايه يا عم دا امتحان شفوي لازم تدخله ممكن تعيد السنة!

- زي ما سمعت يا سامح مش داخل غير لما تيجي..

نظر إليه سامح بخيبة أمل وقال:

- طيب يا محمود أنت حر، أنا داخل.

جلس محمود منتظرا أن تأتي شروق ممسكا هاتفه ليرن على هاتفها ليجده مغلقاً،

جلس هو على هذا الوضع إلى أن خرج سامح وقال له بكل استغراب منه:

- ما حضرتش؟

- لا.

- ليه يا ابني؟

لم يعطه محمود أي انتباه، ووقف من مكانه موقفا بسمة مرة أخرى قائلاً:

- هاتي عنوان شروق.

نظرت بسمة لسامح. قال سامح عنها:

- خلاص بقا يا محمود.

- أنا بقولها عاوز عنوان بيتها.

- ما أعرفهوش يا محمود

- أنت مش جارتها وأصحاب؟

- لا مش جارتها، أنا صاحبها هنا بس..

- طب هي مين؟

- ما أعرفش.

محمود بعصبية:

- طب تعالى يا سامح علشان ما أقلش منها هنا.

- ما تقولي يا بسمه هي منين أو ايه عنوانها!

- والله يا سامح ما أعرف، احنا هنا بنتقابل زي أي حد.

سامح:

- خلاص يا بسمه حقك عليا أنا، اتفضلي أنتِ

تحرك محمود مبتعدا عن سامح وهو يقول:

- أنا رايح الشئون أعرف عنوانها.

سامح بابتسامه:

- فكرة والله شوف كدا.

بعد فترة عاد محمود يسب ويلعن بكل غضب منه ويقول:

- ابن... بيقول لي دي أسرار خاصة وما ينفعش أطلعها!

- طب وبعدين؟

- مش عارف!

وصلت لمحمود رسالة بمعنى أن الهاتف أصبح متاحا الآن، ابتسم هو بكل فرحة

منه، يرن على هاتف شروق دون أي رد، ولكن بعد عدة محاولات فتح الخط قال

محمود مسرعا:

- أنا محمود وده رقم..

لم يكمل كلامه وأغلق الخط في وجهه، حاول مرة أخرى قائلا:

- أنا بحبك يا شروق..



سمع صوت يقول له:  
- أنت قليل الأدب وسافل ومش متربي ماعدتش تتصل هنا تاني.  
وأغلق الخط في وجهه.

## الفصل العاشر

قال سامح محاولا مواسة محمود:

- أكيد يا محمود علشان الرقم ده غريب ومش متسجل عندها وممكن مامتها اللي ردت.

محمود بخيبة أمل:

- ممكن برضو يا سامح.

ظل محمود ينتظر شروق قبل الامتحانات، لكن بلا فائدة يحاول أن يرن على هاتفها لكنه مغلق. يضطر إلى أن يدخل المدرج، لكنه كان يجلس سارح البال، يفكر بها وما حدث معها وظل على هذه الحال في كل المواد. بعد انتهاء الامتحانات قال محمود لسامح بخيبة أمل:

- أنا كدا كدا شايل السنة دي وهعيدها، وكمان شروق هتعيدها فأنا هستنى لما النتيجة تظهر وأسحب الملف بتاعي من هنا.

- إن شاء الله هنتجج يا محمود وهتعدي.

محمود بسخرية:

- هه أعدي ايه يا ابني أنا ماكنتش بكتب أي حاجة.

سامح بكل استغراب منه:

- ايه اللي أنت بتقوله ده؟



- زي ما بقولك كدا، أنا هسحب الملف بتاعي وشروق تيجي السنة الجاية وأهي سنة كفاية عليها ضيعتها وواضح إنها مش هتيجي كمان طول ما أنا هنا.  
حاول سامح تهدئته وإقناعه قائلًا:  
- اهدى بس يا محمود و...  
قاطع محمود كلامه قائلًا:  
- لا يا سامح خلاص، أنا معدتش أقدر أكمل هنا، أنا لو فضلت هنا نفسيتي هتتعب أكثر، وصدقني مش هقدر أقاومها تاني.  
قال سامح بخيبة أمل:  
- خلاص يا محمود اللي يريحك.  
ابتسم محمود ابتسامة تحمل كثيرًا وكثيرًا بداخلها وهو يقول:  
- ابوة فعلا ده اللي هيرحني..

\*\*\*

- بس يا مي ده كل اللي حصل وتقريبا كدا كنت نسيتهما لحد ماشفتها النهار ده.  
ألقت مي بنفسها في أحضان أخيها وسط بكائها وهي تقول:  
- أنا مش عارفة أقولك ايه بصراحة، بس كنت متأكدة إن الموضوع مش زي ما شروق حك لي عليه كدا وخلاص. ربنا يخليك ليا ومايحرمني منك أبدا.  
قبل محمود رأسه بابتسامه قائلًا:  
- وأنتِ كمان يا رب.  
ثم أكمل كلامه قائلًا:  
- عارفة يا مي مين أكثر حد مظلوم في الموضوع ده؟



مي مسرعة:

- مين يا محمود؟

- الحب نفسه اللي مظلوم يا مي، كلنا بنبقا فاكيرين إن الحب أقوى من أي حاجة، لكن اتضح إننا أقوى من الحب نفسه، واحنا اللي بنيحي عليه، واحنا اللي بنطعن في ظهره وبنثديه. "آه يا حب يا مسكين"

\*\*\*

آه يا حب يا مسكين دايمًا جايين عليك والاسم مظلومين

بالعكس دا احنا اللي جرحنا واحنا الغلطانين

ذنبك يا حب إن أنت نفسك تشوفنا فرحانين

لكن احنا اللي حاين جروحنا بس تقول لمين"

\*\*\*

وصلت مي كعادتها إلى المكتب، لم تجد شروق، فشروق تصل باكرا كل يوم، انتظرت مي أن تأتي، لكن بلا فائدة، ترن على هاتفها ولا يوجد رد، استمر هذا الحال لثلاثة أيام متتالية. قررت مي أن تذهب إلى بيت شروق، وسالت إلى أن عرفت عنوانها. رنت مي جرس منزل شروق فتحت والدتها الباب وهي تقول:

- ايوة مين؟

- أنا مي يا طنط صاحبة شروق في المكتب.

ابتسمت والدة شروق بفرحة وهي تقول:

- اتفضلي يا حبيبتي، معلىش أنا عرفاك طبعًا بس ما اتقابلناش قبل كدا..

دخلت مي مطأطة الرأس وهي تقول:

- عادي يا طنط ولا يهملك، أمال شروق فين؟  
والدة شروق بكسرة:
- في أوضتها يا حبييتي، تعالي ادخلي لها قافلة على نفسها بقالها كام يوم.  
طرقت مي باب غرفة شروق، واستأذنت للدخول وقفت شروق من مكانها تجري  
باتجاه مي لتلقي بنفسها في أحضانها وسط بكائها وهي تقول:
- شفتي يا مي الوجع والحزن مش عاجز يسييني ازاي؟ وكمان محمود يطلع  
أخوك.
- جلست مي تنظر إليها لا تعرف ماذا تقول، تحاول أن تبحث عن أي رد إلى أن  
التزمت الصمت. نظرت إليها شروق وقالت:
- أنا عارفة يا مي أنت حاسة بإيه، حاسة بالندم وحاسة إنك غلطانة، لكن أنتِ  
والله ماليك أي ذنب..
- قالت مي وهي تكاد تستطيع الكلام:
- والله يا شروق ما كنت أعرف  
جففت شروق دموع عينيها وقالت:
- عارفة والله يا مي، عارفة إني كنت بكلمك عنه كأنه حد غريب عنك ماتعرفهوش..
- أنتِ بتتريقي يا شروق!
- لا والله يا مي، أنا بتكلم بجد، أنا نفسي كنت بقولك عليه إنه كذا شخص في  
بعض، وماكانش حد مجتمع على رأي فيه، أي حد يعرفه شايفه بشكل مختلف  
عن الثاني، بس اللي ماكنتش أتوقعه فعلا إنه يطلع أخوك.
- والله ولا أنا يا شروق

- صحيح يا مي أنتِ أكبر ولا محمود!  
- لا، محمود أكبر مني بسنتين، وهو كان حول من الكلية، وكمان كان قعد سنة  
مارضاش يدخل فيها كليات تاني لحد ما أقنعناه..  
لم تستطع شروق أن تمسك دموعها وقالت بكل صدمة:  
- حول من الكلية؟  
- ابوة يا شروق..  
زاد بكاء شروق أكثر وهي تقول:  
- طب ازاي ده ايه اللي حصل؟!  
جلست مي تحكي لشروق ما حدث مع محمود، وبعد أن انتهت وقفت شروق  
من مكانها بكل صدمة غارقة في دموعها، تحاول أن تتكلم، لم تستطع، أمسكت  
رقبتها تحاول أن تبلع ريقها، لم تحملها قدماها وسقطت على الأرض مغما عليها.

## الفصل الحادي عشر

قال الطبيب:

- الحمد لله جت بسيطة، هي حالة إغماء نتيجة صدمة عصبية هو فيه حاجة مزعلاها؟

نظر كل من والدة شروق ومي لبعضهم بعضًا دون أن يتكلموا. أكمل الطبيب كلامه قائلاً:

- على العموم هي عاوزه راحة، ومحدث يزعلها على الأقل الأيام دي.  
- حاضر يا دكتور.

- طب بعد إذنكم وأعطوا لها المهدئ ده، وهتبقا تمام إن شاء الله.  
قالها الطبيب وانصرف، وبدأت شروق تستعيد وعيها، تنظر لمي ووالدتها وهي تقول:

- أنا كويسة الحمد لله ماتقلقوش عليا..  
والدتها:

- حمد الله على سلامتك يا حبيبتني  
قالت مي:

- طب قومي يا طنط اعلمي لها حاجة تاكلها، وأنا هاكل معاها علشان أفتح نفسها.

- لا لا، ماليش نفس خالص.

مي :

- آه يا بخيلة، دا أنا كنت هاكل معاك

شروق بابتسامة:

- خلاص يا ماما اعملي.

وقفت والدتها وخرجت تاركة مي مع شروق. قالت شروق بكل أسي والحزن يملأ عينيها:

- أنا مش بس كسرتة يا مي، أنا كمان قضيت على مستقبله وضيعت منه كل حاجة هو بيحبها، أنا أستاهل كل اللي أنا فيه ده فعلا بس والله كان غضب عني..

قالتها شروق وانفجرت دموعها من عينيها، ضمتها مي إليها محاولة منها لتهدئتها. أكملت شروق كلامها قائلة:

- أنا فعلا كنت خايفة عليه، لكن ما أعرفش إنه هيعمل كدا علشاني..

- مش عارفة أقولك ايه يا شروق، بس زي مابتقولي أنتِ ماكنتيش تعرفي، وسافرتي خوفا عليه، وعلى مستقبله، وكل واحد فيكم ضحًا علشان الثاني وهو ده والحب.

- لا يا مي، هو اللي ضحًا مش أنا، أنا جيت عليه جامد قوي، مايستاهلش مني كل ده.

- خلاص يا شروق والله ماليكِ ذنب، أنا لما حكيت له اللي عملتية كبرتني في نظرة جامد.

اعتدلت شروق في مكانها بفرحة وهي تقول:

- بجد يا مي؟

- آه والله  
رن هاتف مي نظرت إليه بتوتر وخوف قليلا، نظرت إليها شروق باستغراب  
وقالت:  
- ايه في ايه؟  
- ده محمود اللي بيرن.  
ابتسمت شروق وسط آلامها وقالت:  
- طب ردي يا مي، زمانه قلقان عليكِ بس معلش يا مي ممكن أسمع صوته؟  
قالت مي بابتسامة:  
- حاضر  
فتحت مي مكبر الصوت. قال محمود:  
- أنتِ فين يا مي كل ده؟ وتأخرتِ ليه؟  
- معلش يا محمود أنا لسه في المكتب عندي قضية بخلصها..  
- بتكذي ليه يا مي؟  
توترت مي وتلعثمت في الكلام وهي تقول:  
- هكدب ليه بس؟  
- أصل أنا قاعد في المكتب بتاعك يا مي!  
قالت مي بصدمة وهي تنظر لشروق المصدومة هي الأخرى:  
- في المكتب؟!  
- ايوة يا مي في المكتب أنتِ عند شروق؟  
- ايوة أصلها كانت تعبانة قوي وماكانتش بتيجي الشغل.

- طب ادينى العنوان علشان آجى أوصلك.  
مي باستغراب:  
- العنوان؟  
- ابوة العنوان أنت عارفة الساعة كام دلوقتي؟  
أعطت مي العنوان لمحمود وأنهت المكالمة. جلست كل منهما ينظرون لبعضهما بعضاً ملتزمين الصمت. وبعد وقت قصير رن هاتف مي مرة أخرى. قال محمود:  
- يلا أنا واقف تحت.  
- حاضر نازلة أهو.  
ضمت مي شروق إليها واستاذنت لتذهب لأخيها، قابلت مي محمود واضحة وجهها بالأرض إلى أن ابتسم وهو ممسك وجهها رافعه إلى الأعلى قائلاً بابتسامه منه:  
- وشك ده لازم يبقا فوق دايم، إوعي أشوفك كدا تاني!  
قالت مي بصوت خافت:  
- أصلي كذبت عليك و..  
قاطع كلامها قائلاً:  
- أنا طالما واثق فيك يبقا خلاص..  
ثم فتح لها باب السيارة وانطلقا بها.  
في هذا الوقت كانت شروق تنظر إليهما من شباك غرفتها بابتسامه من أعماقها.

\*\*\*

وقف محمود من مكانه وهو يقول بكل عصبية منه:

- ايه يا هبة اللي بتقوليه ده أعمال ايه وكلام فاضي ايه؟  
 حاولت هبة تهدئته، لكنها كانت تزيد عصبية وهي تقول:
- يعني أنت مش شايف نفسك يا محمود ده أنت من يوم الخطوبة وأنت مش معايا خالص، احنا أكيد معمول لينا عمل.
- ازادات عصبته أكثر وهو يقول:
- برضو يا هبة بتكرري نفس الكلام؟ أنا لحد دلوقتي باقي عليكِ ومش عاوز آخذ أي موقف!
- أمسكت هبة يده لتجلسه وهي تقول:
- خلاص يا محمود أنا آسفة، بس أنت فعلا يوم الخطوبة ماكنتش طبيعي.
- وقف محمود مرة أخرى وقال بكل غضب:
- يوه بقا مش هنخلص من الموضوع ده؟! أنتِ بنظامك ده مش هنعرف نكمل مع بعض. على العموم أنا ماشي دلوقتي وابقى دوري على شيخ يعالجك.
- قالها وانصرف مغلقا الباب خلفه بكل عصبية منه، خرجت والدة هبة على صوت الباب وقالت بكل لهفة:
- في ايه يا هبة ومحمود راح فين؟
- مشي يا ماما لسه بقوله اللي قلتيهولي اتعصب ومشى..
- قالت والدتها بثقة:
- دا بيقا بجد بقا، بيقولوا إن الناس اللي بيقوا معمولهم والعياذ بالله كلام من ده مش بيطيخوا السيرة دي حتى..
- طب والحل يا ماما؟

- احنا هنشوف شيخ بطريقتنا وهو قاعد معاك والشيخ يشوفه من بعيد، وأنت تكلميه وتتأسفي علشان يبجي..  
- حاضر يا ماما بس افرضي إنه شافه!  
- لا ماتقلقيش كلميه بس واتأسفي له وخليه يبجي.

\*\*\*

- ايه يا محمود مالك راجع متضايق ليه وجاي بدري أنت كنت قايل هتستهر عند خطيبتك وبكرة الجمعة يعني..  
قال محمود بسخرية:  
- مفيش يا أمي كل الحكاية إن الست هبة شايفاني راكبي عفريت!  
والدته باستغراب:  
- عفريت؟  
- ايوة بتقولي أنت معمولك عمل والكلام الفارغ ده!  
- أكيد أمها السوسة هي اللي للي لاعبة في دماغها وختها تقول كدا!  
ضحك محمود قائلاً:  
- المشكلة إنها مصدقة نفسها بطريقة..  
- استحملها يا ابني بكرة تبقا مراتك وتبعد عن أمها دي..  
- هعمل ايه بقا نصيبي كدا.  
- الحمد لله. تعالي بقا لما أعملك تتعشا.  
- طب هدخل أغير هدومي هي فين مي صحيح.  
- مي جت من الشغل نامت.



- يعني محدش واكل معايا؟  
- معلش بقا يا حبيبي أنت عارف..  
- طب هاتي لي الأكل أوضتي بقا طالما محدش واكل.  
- حاضر  
دخل محمود غرفته ليبدل ملابسه، ليجد هاتفه يرن نظر إلى الهاتف ليجد هبة  
دون أن يرد، ولكن بعد عدة محاولات منها أمسك الهاتف قائلاً:  
- نعم يا هبة عاوزه ايه تاني؟!  
- أنا أسفة ماتزعلش مني، والموضوع ده مش هكلمك فيه تاني..  
- سبحان الله، ايه العقل اللي نزل عليك فجأة ده!  
هبة بدلال:  
- خلاص بقا يا حبيبي قلت لك أسفة..  
- خلاص ماحصلش حاجة  
- طب أنت معزوم عندنا بكرة اوعى ماتجيش هزعل منك!  
- بكرة؟ لا بكرة مش هينفع عندي معاد مهم، خليها الأسبوع الجاي زي النهار ده  
نظرت هبة لوالدها إلى أن أشارت لها بالموافقة، ثم قالت هبة:  
- خلاص ماشي



## الفصل الثاني عشر

استيقظت شروق من نومها على صوت الباب والجرس معا، وقفت هي مكانها

مسرعة وهي تقول:

- آه يا مي يا هبله محدش يعمل كدا غيرك..

فتحت الباب وهي تقول:

- أنتِ يا بنت الـ..

قاطععت كلامها بذهول ودهشة قائلة:

- بابا؟!!

ألقت شروق بنفسها في أحضان والدها من فرحتها وهي تقول:

- أنت نزلت امتى من السفر؟ وليه ماقلتش أستقبلك في المطار؟!!

ضحك هو وضمها إليه أكثر قائلاً:

- حبيت أعملها مفاجأة..

- أحلى مفاجأة في الدنيا كلها، نورت بيتك، دا أنت نورت مصر كلها.

علت ضحكاته أكثر قائلاً:

- آه يا بكاشة، طالعة لأمك هي فين صحيح!

شروق:

- النهار ده الجمعة بقا زمانها بتجيب طلبات البيت..



- طب أنا هدخل أنام على ما تيجي، بس اوعي تقوليها أن أنا جيت..  
ضحكت شروق وقالت:
- لسه برضو يا بابا حكاية المقلب دي؟!  
- يا بنتي خلينا نضحك هناخد منها ايه يعني؟  
- على رأيك والله، خلاص ادخل أنت بس بالراحة على ماما لتروح فيها.  
- اوعي تبوظي المقلب بس!  
- لا ما تخافيش  
دخل مسرعا إلى غرفته مغطيا جسمه تاركا قدميه فقط مكشوفتين، وبعد عدة دقائق دخلت والدة شروق لتجد شروق جالسة أمام التلفاز نظرت إليها والدتها باستغراب وهي تقول:
- لا لا، مش معقول شروق بنتي صاحبة بدري يوم أجازتها ايه اللي حصل في الدنيا!  
ضحكت شروق وقالت:
- أصل جرس الباب رن وطلعت أبص مالمقتش حد تقريبا حد كان بيرخم..  
- يلا خير بقا، كويس إنك صحيتي، خدي دخلي الحاجة دي على ما أدخل أفرد  
ظهري شوية..  
- حاضر يا ماما  
دخلت والدتها إلى الغرفة إلى أن خرجت مسرعة تصرخ وتقول بكل خوف:  
- الحقيني يا شروق!  
حاولت شروق أن تمنع ضحكاتهما وهي تقول:  
- في ايه يا ماما ايه اللي حصل؟



- قالت والدتها بخوف:
- لسه داخله الأوضة وبغير هدومي لقيت صوت بيقولي ايه الحلاوة دي!  
علت ضحكات شروق بغير قصد منها ثم قالت:
- بيتهياً لك بس يا ماما!
- بيتهياً لي ايه؟ دا أنا بص على السرير لقيت رجل فيه! رجل على السرير جوا!  
علت ضحكات شروق أكثر وهي تقول:
- رجل ايه بس يا ماما؟
- سمعت والدتها صوت باب الغرفة يفتح بالبطين، جرت لتقف خلف شروق  
بخوف. أخرج والدها قدمه فقط ليعلو صراخ والدتها وهي تقول:
- أهى الرجل أهى
- ضحكت شروق ضحكات عالية وخرج والدها هو الآخر ضاحكا قائلاً:
- مفيش حمد الله على السلامة؟
- نظرت إليه والدتها بكل ذهول وهي تقول:
- سليمان؟! أنت مش هتبطل بقا المقابل بتاعتك دي لسه هتعمل فيا ايه؟  
ضحك سليمان قائلاً:
- هو أنا ورايا غيرك؟
- ألقت نفسها في أحضانه وهي تقول:
- هعمل ايه بقا عليا الاحتمال وبعدين أنت جيت امتي؟
- سليمان:
- أنا لسه ماجتش

- بطل بقا واتكلم جد شوية!  
 - أنا لسه جاي من شوية، وبصراحة معتش راجع تاني؛ أنا صفت شغلي هناك  
 وقلت أرجع مصر أعمل مشروع الخاص هنا.  
 دخلت شروق وسط كلامهم قائلة:  
 - آه والله يا بابا كدا أحسن.  
 سليمان:

- أيوة يا حبيبتي، أنا من هنا ورايح مش هبعد عنكم تاني..  
 - ربنا مايحرمينش منكم أبدا أنت وماما..  
 والدة شروق:

- طب أنا هقوم أجهز الغدا، تعالي يا شروق ساعديني.  
 جلست شروق بجوار والدها وضمتها إليها وهي تقول:  
 - لا أنا هفضل هنا مع بابا..  
 - كدا؟ طيب يا بنت أبوك.  
 وتنصرف.  
 سليمان:

- شفتي أمك وهي طالعة من الأوضة وبتصرخ زي العيال؟  
 - حرام عليك والله يا بابا دي صعبت عليا جامد وربنا! أنت ماشفتش وهي بتقول  
 فيه رجل جوا!!

قالتها شروق وعلت ضحكاتها هي ووالدها.

\*\*\*



فتحت والدة هبة الباب وهي تقول:

- انفضل يا شيخنا..

دخل هذا الرجل ينظر في أرجاء المنزل كأنه يتفحصه، ثم قال:

- الأول بس تولعي البخور ده، وتشغلي القرآن بصوت واطي.

- حاضر اللي تقول عليه.

أدخلته إلى إحدى الغرف بانتظار محمود أن يأتي، وبعد فترة وصل محمود وقال ضاحكا:

- ايه الريحة الحلوة دي، وكمان مشغلين قرآن أنتم أسلمتم ولا ايه؟

ابتسمت هبة وأمسكت يده لتدخله وهي تقول:

- ادخل يا محمود.

جلس محمود مع هبة يتحدثون وفي الجانب الآخر كان الدجال يقوم بعمله. قال محمود بعصبية:

- اطفوا القرآن ده يا هبة، وافتحي الشباك هوي الشقة وافتحي الشبايك أنا مخنوق.

نظرت هبة إليه بخوف وهي تقول:

- ليه يا محمود في ايه؟

- مخنوق يا هبة افتحي الشباك واقفلي القرآن

في الجانب الآخر كانت والدة هبة تعلي صوت القرآن، ازداد محمود عصبية إلى أن سقط فاقد الوعي، جرت هبة إلى الدجال وهي تقول:

- تعالی بسرعة محمود مغما عليه برا!



- خرج الدجال ووقف أمام محمود يتمتم بأشياء غريبة وسط نظرات هبة ووالدتها.  
إلى أن وقف محمود من مكانه يضحك بسخرية يصفق بيديه قائلاً:
- جميل جدا والله يا شيخنا، ما شاء الله عليك، جميل يا حماقي بجد مش عارف أقولكم ايه؟! يعني بقالكم أسبوع بتستدرجوني علشان آجي ومتفقين مع نصاب يعالجنني، لا بجد أنتم تستاهلوا أسقفلكم
- التزموا جميعًا الصمت بكل صدمة منهم واضعين رأسهم بالأرض دون أن يتكلموا.  
أكمل محمود كلامه ناظرًا لهبة:
- أنا كنت أتوقعها من مامتك ست كبيرة وبتخرف، لكن أنتِ يا هبة يا متعلمة تمشي وراها في حاجة زي كدا؟
- نظرت هبة إلى الأرض دون أن ترد عليه. أكمل محمود كلامه قائلاً:
- أنا أول ما دخلت وشميت البخور وسمعت القرآن، قلت أضحك مع هبة علشان أكدلها إن مفيش حاجة، وتشيل الكلام ده من دماغها، لكن ماكنتش أتوقع كدا بصراحة.
- هبة بخوف تحاول تهدئته:
- يا محمود أنا...
- قاطع كلامها قائلاً:
- آه يا هبة اخلعي الدبلة اللي في إيدك دي خسارة فيك  
أخرجت هبة الدبلة من يدها لتعطيها لمحمود، أخذها منها وألقاها على الأرض، ووقف فوقها بحذائه وهو يقول:
- ده مكانها الطبيعي، ومكانكم كلكم هنا تحت جزمتي.

قال محمود وانصرف مغلقا الباب خلفه بكل عصبية منه. وهم واقفين في حالة ذعر وخوف ينظرون إلى بعضهم بعضا دون أن يتكلموا.

\*\*\*

وصلت شروق إلى المكتب لتجد الباب مفتوحًا ومي سارحة البال تنظر لشاب في الغرفة المقابلة لها قالت شروق باستغراب:

- ازيك يا مي

دون أي تركيز من مي زاد استغراب شروق أكثر، وعلى صوتها أكثر وهي تقول:

- مي! أنتِ يا بنتي!

التفتت مي إليها وقالت:

- ايوة يا شروق!

ضحكت شروق وقالت:

- عاجبك ولا ايه؟

مي باستغراب:

- هو مين ده؟

شروق بابتسامة:

- الي بتبصي عليه ده!

اعتدلت مي في جلستها ووقفت من مكانها تغلق الباب وهي تقول:

- عاجبني ايه دا أنا بصله بقرف!

شروق باستغراب أكثر:

- ليه كدا عمك حاجة؟



- مش عارفة يا شروق بحسه بيصلي بنظرات غريبة كدا..  
ازداد استغراب أكثر وقالت:
- غريبة ازاي؟
- بحسه بيص لجسمي على طول، ويحاول يتقرب مني في كذا مرة..  
وقفت شروق من مكانها وهي تقول:
- طب يلا نروح للأستاذ ياسر تقولي له الكلام ده!
- أقوله ايه بس يا شروق أقوله بيص على جسمي؟  
شروق بتلقائية:
- لا، بس تقولي له إنه بيضايقك، ولو مفيش فايده قولي لمحمود أخوك.  
قالت مي بنبرة حزن:
- محمود؟ محمود فيه اللي مكفيه الدنيا بتيجي عليه كتير قوي يا شروق.  
شروق بلهفة واستغراب قائلة:
- ماله؟! ايه اللي حصل!
- جلست مي تحكي لها ما حدث بينه وبين هبة وسط ذهول شروق، قالت بكل  
استغراب منها:
- معقول؟! لسه فيه ناس كدا؟
- قالت مي بتلقائية:
- محمود ده بيصعب عليا جامد قوي والله، كل ما يحب واحدة تـ..  
إلى أن قطعت كلامها وهي تنظر لشروق بخجل وقالت:
- أنا آسفة يا شروق والله مش قصدي.

## شروء

---

امتلأت عين شروق بالدموع وقالت:  
- لا، أنت فعلا عندك حق ماغلطيش يا مي..  
جلس كل منهما واضعا وجهه في الورق الموجود أمامهما والتزمنا الصمت.



## الفصل الثالث عشر

قال سامح مواسيا محمود:

- يا عم الحمد لله إنك عرفت حقيقتها من بدري، ربنا كشفها على حقيقتها  
قدامك قبل ما تلبس يا معلم.

قال محمود ضاحكا:

- قصدك قبل ما أتلبس!

ضحك سامح هو الآخر قائلا:

- انسا بقا يا محمود خلينا ندور لك على عروسة ثانية.

- طب ما تتجدعن أنت بقا مستني إيه!

- والله فيه واحدة في دماغي بس سييها شوية كدا.

ضحك محمود وهو يقول:

- مين دي اللي أمها داعية عليها اللي هترضا تتجوزك؟

- دول كتير وأنت عارف، بس دي اللي لما شفتها قلت هي دي بنت مؤدبة ومتربية  
وبنت ناس.

محمود باستغراب:

- معقول أنت تعرف حد بالمواصفات دي؟

قالها محمود وعلت ضحكاته بعدها.



- قال سامح بثقة:
- أنا بتكلم بجد والله، وطالما فتحنا الموضوع ده يبقى لازم أقولك..  
محمود باستغراب منه:
- موضوع ايه يا سامح؟
- أنا هقولك بصراحة يا محمود ومن غير لف ودوران، البنت دي تبقا أختك..  
وقف محمود من مكانه وقال بكل عصبية منه:
- مي؟ وأنت تعرفها منين ولا شفتها فين أصلا؟  
توتر سامح قليلا ووقف هو الآخر محاولا تهدئته قائلا:
- والله يا محمود أنا لسه عارف اسمها منك دلوقتي ماشفتهاش غير يوم خطوبتك  
بس.
- هدأ محمود وابتسم قائلا:
- حاجة زي دي ما أعرفش أرد عليك فيها غير لما أسألها وهي تشوفك.  
- ماشي أسألها براحتك وفي الحالتين أنت صاحبي وأخويا سواء رفضت أو قبلت.  
قال محمود ضاحكا:
- أكيد هترفض يا ابني ومن غير تفكير كمان.  
ثم ضم سامح إليه وقال بابتسامة منه:
- لا، أنا بهزر طبعا والله مش هلاقي أحسن منك لِمِي يا سامح، وأنت عارف بس  
زي ما قلت لك لازم أسألها..  
- ماشي يا محمود خد وقتك..

\*\*\*



دخول جمال المكتبة على مي وشروق قائلا:

- مساء الخير..

نظرت مي وشروق إليه دون أن يرد عليه أحد. قال هو مرة أخرى:

- بقولكم مساء الخير ايه مش عاوزين تردوا عليا ليه؟

قالت مي بكل عصبية منها:

- مساء النور، نعم يا اسمك ايه؟

- أنا جمال.

مي بعصبية أكثر:

- نعم يا أستاذ جمال؟

- لا أبدا أنا قلت آجي أقعد معاكم شوية..

وقفت شروق من مكانها وقالت بكل عصبية موجهة كلامها لجمال:

- نعم؟! ده على أساس ايه إن شاء الله؟!

- على أساس إننا زمايل هنا، وإن شاء الله نبقا صحاب.

ازادت عصبية شروق أكثر وهي تقول:

- لا إحنا ماعندناش الكلام ده اتفضل عشان احنا عندنا شغل.

- شغل ايه بس؟!

- قلت لك اتفضل من هنا.

نظر جمال إليهم بغضب وخرج مغلقا الباب خلفه.

قالت شروق لمي بكل توتر منها:

- لا، الموضوع ده مش لازم يتسكت عليه!

مي المتوترة هي الأخرى:  
 -قلت لك يا شروق زي ما يكون مش طبيعي!  
 وقفت شروق ومي متجهين لمكتب الأستاذ ياسر مستأذنين بالدخول، طلب منهم  
 ياسر أن يدخلوا. قالت شروق:  
 - بعد إذنك يا استاذ ياسر، كنا عاوزين حضرتك في موضوع مهم.  
 ابتسم ياسر قائلاً:  
 - خير اتفضلوا.  
 - الأستاذ اللي اسمه ايه ده.. جمال باين.. ايوه جمال، دخل عليا أنا ومي المكتب  
 وجاي عاوز يقعد معنا، هو شايفنا ايه يا أستاذ ياسر؟!  
 وقف ياسر من مكانه ينفخ بعصبية وهو يقول:  
 - الله يحرقك يا جمال، والله يا شروق يا بنتي لولا والده الله يرحمه المستشار  
 طلعت أبو النجا، وإنه وقف جمبي كثير وأنا جتته هنا يتدرب، وكلها شهرين  
 ويمشي من هنا..  
 قالت مي:  
 - يا أستاذ ده ببصلي نظرات غريبة وزى شروق ما قالت لحضرتك..  
 - خلاص يا ولاد، أنا هكلمه وعلشان خاطري أنا اتجنبوه خالص على قد ما تقدرؤا،  
 ووعد مني مش هخليه يقربلكم تاني، اتفضلوا أنتم على مكتبكم.  
 \*\*\*  
 وصلت شروق إلى المنزل لتجد والدها يضحك كعادته أمام التلفاز. جلست بجانبه  
 وقالت:

- ازيك يا بابا؟  
قال هو ضاحكا:  
- شروق حبيبتي ازيك؟  
قالت شروق بابتسامة:  
- الحمد لله كويسة. هو أنت هتفضل قاعد كدا كتير قدام التلفزيون؟  
قال هو ضاحكا:  
- لا، ساعات بنام قدامه.  
قالت شروق بعصبية:  
- يووه يا بابا هو كل حاجة ضحك وهزار كدا؟  
قال سليمان دون أن يلتفت إليها وكل تركيزه باتجاه التلفاز:  
- ما أنتِ عارفة يا بنتي، لسه بدور على مشروع زي ما قلت لك.  
اعتدلت شروق في جلستها ثم قالت:  
- ولسه مالقتش؟  
قال هو دون تركيز لكلامها مرة أخرى:  
- آه، لا لسه.. بدور بدور..  
أخذت شروق جهاز التحكم من يده وأغلقتة ثم قالت:  
- لا، بجد يا بابا أنا عارفة إن بقالك كتير بتشتغل برا، لكن مش معنى كدا إنك  
ترجع وتضيع كل اللي أنت عملته..  
سليمان بضجر:  
- يعني أعمل ايه يا شروق؟ قلت لك لسه بدور على مشروع أعمله، وهاتي الريموت

- ده لما أكمل الفيلم، الفيلم ده جميل قوي.  
- يا بابا بقا اسمعني، طب أنا عندي فكرة.  
- قولي يا شروق..  
وأدار وجهه وهو يقول بصوت خافت:  
- الفيلم زمانه خلص!  
- ايه رأيك نفتح مصنع ملابس زي توكيل ملابس كدا. ها ايه رأيك؟  
وضع سليمان يده على خده قائلاً:  
- لا، فكرة حلوة، بس مصنع هيتحتاج عمال وموظفين، ولازم أجيب حد فاهم في الإدارة، ومحاسبين، ياااه ده موال يا بنتي والله القاعدة كدا أريح..  
- لا، فكرة جميلة والله، انوي أنت بس وأنا أجيب لك العمال والموظفين وكل الكلام ده.  
قال هو بضجر:  
- خلاص يا شروق موافق، وهاتي الريموت ده بقا خليني ألحق باقي الفيلم.  
وقفت شروق وعلت ضحكاتهما وهي تقول:  
- برضو يا بابا؟؟

\*\*\*

- بينما محمود جالس في بلكونة غرفته، دخلت عليه والدته وجلست بجواره، ابتسم محمود قائلاً:  
- سبحان الله، كنت لسه هجيلك والدته:

- قلب الأم بقا..  
 ابتسم محمود قائلا:  
 - أكيد يا أمي أنا كنت عاوز أتكلم معاك في موضوع.  
 - قول يا حبيبي  
 - طبعا من بعد وفاة بابا الله يرحمه، وأنا هنا راجل البيت مش كدا ولا ايه؟  
 - الله يرحمه، أكيد طبعا يا حبيبي  
 - حيث كدا بقا مي متقدملها عريس وأنا موافق مبدئيا لحد ما آخذ رأيك أنتِ ومي.  
 - ومين العريس ده بقا؟  
 - سامح صاحبي، أنا عارف أنكم مش عارفينه، علشان كدا هو هيجيلي يوم هنا وتشوفوه ومي تتكلم معاه شوية وهي اللي تقرر.  
 - ماشي يا حبيبي اللي تشوفه  
 قبل محمود يدها وهي يقول:  
 - ماشي يا أمي

\*\*\*

- قالت شروق لمي:  
 - ايه رأيك يا مي؟  
 قالت مي مسرعة:  
 - لا، محمود مالوش في شغل إدارة الأعمال والكلام ده، الكلام ده في تجارة تقريبا.  
 - يا بنتي ما هو أي حد بيتعلم، وبعدين الموضوع ده سهل قوي يعني، كام يوم



بالكتير وهيفهم الشغل ماشي ازاي!

اقتنعت مي قليلا ثم قالت:

- خلاص يا شروق هشوف كدا، بس استني هنا دا بابك لسه ماقامش من قدام التليفزيون حتى.

ضحكت شروق وقالت:

- خلاص استني لما يبقا يقوم، وشوية كدا وابقي قولي له بقا، وبعدين يلا بقا ننزل الوقت اتأخر ده معادش غيري أنا وأنتِ هنا.

- لا أنا قاعدة شوية، هقفل بس القضية دي وأنزل على طول.

حاولت شروق إقناع مي وهي تقول:

- يلا يا بنتي هتفضلبي لوحك هنا ازاي والوقت اتأخر!

- مهخلص بس يا شروق وهنزل على طول.

وقفت شروق تجمع أغراضها وقالت:

- خلاص يا مي اللي يريحك هتعوزي حاجة؟

- عاوزه سلامتك. مع السلامة

\*\*\*

فوجئ محمود بوالدته تدخل عليه وتيقظه من نومه بكل فزع ورعب وهي تقول:

- مي يا محمود مي!

وقف هو مسرعا قائلا بكل رعب منه:

- في ايه يا ماما مي مالها ايه اللي حصل؟!!

- مش عارفة قلبي وجعني قوي وحسيت الإحساس ده فجأة!



- هدأ محمود قليلا محاولة منه لتهدئتها قائلاً:
- اهدي بس يا أمي مفيش حاجة حصلت، أنا هكلمها وهتلاقي إن مفيش أي حاجة..
- وأمسك هاتفه ليتصل على مي ليجد الهاتف مغلقاً.
- زاد قلق والدته أكثر وقالت:
- شفت يا محمود؟ قلت لك قلبي حاسس إن في حاجة.
- حاول محمود تهدئتها وهو يقول:
- اهدي بس و..
- قاطع كلامه ليرن هاتفه ليجد مي هي من تتصل به ابتسم هو وأمسك الهاتف قائلاً:
- أهو يا ستي مي بتتصل أهى!
- تفاجأ محمود بصوت صراخ مي واستغاثتها وهي تقول:
- الحقني يا محمود الحقني، أنا في المكتب ويغلق الخط.

## الفصل الرابع عشر

وقف محمود مكانه مصدوما لا يعرف ماذا يفعل، يحاول أن يمسك نفسه أمام والدته قائلا بابتسامة يحبس بها انفجاراً من الداخل:

- الشبكة وحشة عندها أنا هروح لها المكتب أجيبها وأجي..

نظرت إليه والدته بخوف وهي تقول:

- أنا سمعها بتقول الحقني

أخذ محمود مفتاح سيارته وخرج من غرفته وهو يقول:

- بتقولي تعالي خدني. سلام يا أمي

نزل محمود مسرعا وركب سيارته وانطلق بها مسرعا يكاد ينقلب بها من سرعتها.

وصل إلى المكتب ليجد الباب مفتوحاً ودماء على الأرض، وقطع زجاج تملأ الغرفة

ويوجد جثة شخص ما ملقاة على الأرض، تقدم قليلا ليجد مي جالسة على الأرض

ترتعش، ملابسها مقطعة منهاراة من بكائها، وقف محمود ينظر إليها بصدمة

وذهول والرعب يملأ عينيه. جلس محمود بجوارها، لم يستطع أن يمسك دموعه

قائلا:

- ايه اللي حصل يا مي؟

حاولت مي أن تتكلم فلم تستطع، زاد بكاؤها ورعشتها، ضمها محمود إليه

محاوفا تهدئتها قالت مي:



- أنا خايفة يا محمود، أنا خايفة قوي.  
جفف محمود دموع عينيه بيده قائلاً:  
- ما تخافيش يا مي، أنا جمبك احكي لي ايه اللي حصل؟  
- أنا كنت قاعدة بقرأ في القضية، لقيت جمال داخل عليا وبيقفل الباب ووراه  
ويبقولي:  
- مي، أهو احنا كدا بقينا لوحدينا.  
وقفت مي من مكانها بكل رعب منها وهي تقول:  
- أستاذ جمال؟  
- ايه أستاذ جمال دي، قولي لي يا جوجو.  
نظرت إليه مي وزاد خوفها منه وهي تقول:  
- اتفضل اطلع برا!  
اقترب منها جمال وهو يقول:  
- برا فين بس، أنتِ بتاعتي النهار ده.  
جرت مي باتجاه الباب وفتحته إلى أن سحبها من يدها، جرت منه مرة أخرى،  
وأمسكت الهاتف لترن على محمود وهي تقول:  
- الحقني يا محمود أنا في الملكتب..  
أخذ جمال الهاتف من يدها وألقاه على الأرض وكسره قائلاً:  
- لا محمود ولا أي حد هيعرف يشيلك مني النهار ده، قلت لك أنتِ بتاعتي أنا..  
جرت مي في أنحاء الغرفة وسط بكائها وخوفها منه وهي تقول:  
- أنتِ عاوز مني ايه حرام عليك!

- أنا عاوزك أنتِ  
 أمسكها جمال متهجما عليها مقطعا ملابسها، جرت منه مي مرة أخرى، أمسك  
 جمال الكرسي بعصبية منه وألقاه على زجاج المكتب، انكسر الزجاج وامتلاً المكان  
 به، أخذت مي قطعة من الزجاج وقالت:  
 - لو قربت مني هقتلك.  
 ضحك هو بسخرية وهو يقول:  
 - هتقتليني؟  
 قالها جمال مقتربا منها متهجما عليها، لم يكن أمام مي إلا أن طعنته بالزجاج في  
 بطنه ليسقط جمال على الأرض جثة هامدة.

\*\*\*

وقف محمود من مكانه وهو يقول:  
 - في هنا كاميرات في المكتب؟ أو تحت؟ أو أي حاجة تثبت اللي حصل ده؟  
 - لا، مفيش هنا  
 جلس محمود مرة أخرى بانكسار لا يعرف ماذا يفعل في هذه المصيبة إلى أن وقف  
 بشكل مفاجئ وهو يقول:  
 - طب قومي اقفي.  
 أوقفها محمود، ثم أخذ منها حقيبتها وأخرج منها منديلا واضعا يده في جيب  
 جمال مخرجا محفظته وساعته وبعضاً من الأشياء الموجودة في المكتب، وأيضا  
 هاتف مي من على الأرض، ووضع كل تلك الأشياء في حقيبة مي، ثم اقترب من  
 جثة جمال ممزقا ملابسها من الخلف، وبدأ يسمح بصماته من المكان وسط ذهول

مي مما يفعلها أخوها، نظرت إليه في ذهول وهي تقول:

- أنت بتعمل ايه وبتاخذ الحاجات دي ليه؟!

أمسك محمود يدها قائلاً:

- يلا بينا من هنا.

تقدم قليلاً ثم وقف مرة أخرى وهو يقول:

- فيه هنا أمن أو حارس أو حاجة؟

- أيوة بس هو بيبقا هنا الساعة ٧

- والساعة كام دلوقتي؟

- الساعة ٦,٤٥

أخذ محمود مي من يدها ونزل بها من المكتب وانطلق بسيارته مسرعاً وتقدم قليلاً ثم أوقف السيارة.

واقفاً أمام النهر وبدأ يلقي الأشياء التي أخذها تاركاً محفظة جمال معه.

عاد إلى السيارة مرة أخرى قائلاً لمي:

- حد عارف إنك كنت فوق في المكتب؟

- مفيش غير شروق.

- شروق؟

وانطلق بالسيارة مرة أخرى متجهاً لمنزل شروق.

\*\*\*

رن محمود جرس منزل شروق، فتحت شروق الباب وظلت تنظر إليه بكل فرحة

منها وهي تقول:



- محمود؟! أنا كنت متأكدة إنك..  
قاطع محمود كلامها قائلاً:  
- مش وقته يا شروق، تعالي يا مي ادخلي.  
نظرت شروق لمي بكل رعب منها من منظرها وهي تقول:  
- مي؟ ايه اللي عامل فيك كدا؟  
قال محمود:  
- ادخلي يا مي مع شروق، أنا هعمل حاجة وجاي على طول.  
- رايح فين يا محمود؟!  
دون أن يرد محمود عليها انصرف عائدا مرة أخرى إلى المكتب، ركن السيارة بعيدا  
وغطى وجهه، ونزل من سيارته باتجاه الحارس وضربه على رأسه من الخلف  
ليسقط الحارس على الأرض فاقتدا الوعي. نظر إليه محمود بكل أسى وهو يقول:  
- سامحني.

## الفصل الخامس عشر

جلس محمود ممسكا رأسه يفكر، اقتربت منه شروق وجلست بجواره وقالت:

- هنعمل ايه يا محمود في اللي حصل ده!

نظر إليها محمود باستغراب قائلاً:

- اللي حصل في ايه يعني مش فاهم؟

نظرت شروق إلى مي ثم قالت:

- مي قالت لي على اللي حصل يا محمود..

وقف محمود من مكانه ينظر لمي بغضب وعصبية، وقفت شروق هي الأخرى

محاولة منها لتهديته، أمسكت يده وهي تقول:

- ايه يا محمود؟ مي أكثر من أختي وأنت.. أنت عارف أنت بالنسبة ليا ايه! أنا

عمري ما هقول حاجة يا محمود لو على قطع رقبتني ما تخافش!

نظر إليها محمود تاركا يده من يدها، وجلس مرة أخرى دون أن يرد عليها ويملاً

الحزن عينيه. اقتربت شروق من مي وأوقفتها وهي تقول:

- تعالي يا مي معايا غيري هدومك دي..

نظرت مي إلى محمود، أشار لها محمود بالموافقة ذهبت مي مع شروق إلى

غرفتها، وجلس محمود حزينا ساندا ظهره إلى الكرسي مغلقا عينيه. خرج سليمان

من غرفته يغلب عليه النوم، ينظر ليجد شخصاً ما جالسا في بيته، اقترب سليمان

- من محمود فاركا عينيه غير مصدق، يعتقد أنه يحلم وجلس بجوار محمود قائلاً:
- هو أنت معايا في الحلم؟
- اعتدل محمود في جلسته ينظر لسليمان باستغراب محدثاً نفسه قائلاً:
- مين المجنون ده؟
- كرر سليمان كلامه مرة أخرى قائلاً:
- أنت معايا في نفس الحلم؟
- قال محمود بسخرية:
- أيوة أصل أنا حاجز من بدري وأنت عارف بقا!
- أيوة بس اشمعنا الحلم مش في بيتكم أنتم وبقا هنا في بيتنا؟
- محمود بسخرية مرة أخرى:
- أهو مرة كدا ومرة كدا، الحلم الجاي بيقا عندي.
- هز سليمان رأسه مقتنعا بكلام محمود قائلاً:
- أيوة فعلاً أنت عندك حق
- وقف محمود من مكانه ينادي على مي وسط استغراب سليمان منه، قال سليمان:
- ومين مي دي بقا؟!
- نادى محمود مرة أخرى على مي، خرجت شروق مع مي وهي تقول:
- ايه يا محمود مي كانت بتغير هدومها، وقلت أغير هدومي أنا كمان.
- وقف سليمان من مكانه قائلاً:
- ايه الحلم ده يا ربي! وشروق كمان فيه وتطلع كدا؟
- قال محمود لشروق بكل استغراب منه:

- مين ده يا شروق؟  
شعرت شروق بالإحراج وقالت:
- معلش يا محمود ده بابا وهو نومه ثقيل شوية ويصحنا مش مركز خالص..  
أخذت شروق والدها وأدخلته إلى غرفته، وخرجت مرة أخرى وجلست بحوار محمود وقالت:
- ها يا محمود هنعمل ايه في الموضوع ده؟  
- مش عارف يا شروق ربنا يستر..  
قالت مي:
- كان زمانا رحنا مركز الشرطة قلنا اللي حصل و...  
قاطعته شروق كلامها قائلة:
- شرطة ايه بس يا مي! اللي محمود عمله هو الصح أنتِ ناسية إن جمال باباه كان مستشار؟ وعمه برضو كمان؟ وهو بصراحة يستاهل اللي حصل ليه..  
أمسك محمود رأسه وضحك بسخرية قائلاً:
- والده وعمه مستشار؟ وكنتِ عاوزه تودينا مركز الشرطة برجلينا؟ ده ربنا ده رحيم بينا والله..  
مي باستغراب:
- ليه يعني كان ايه اللي هيحصل؟ كان زمانها قضية دفاع عن شرف.  
محمود بسخرية:
- كان زمانها إعدام لينا احنا الاتنين..  
مي بذهول واستغراب منه:

- ليه يعنى الدولة دي فيها قانون!  
ضحك هو بسخرية مرة أخرى:
- قانون؟ القانون ده بتاعهم هما، مش بتاعنا احنا، بيعملوا بيه اللي هما عاوزينه ويشكلوه على مزاجهم، واحنا مجرد شيء كدا مالوش لازمة يطبقوا عليه القانون بتاعهم.
- قالت شروق باقتناع بكلام محمود:
- فعلا يا محمود والله عندك حق القانون ده مش بتاعنا احنا.  
وقف محمود قائلا لمي:
- طب يلا يا مي بقا نروح أنتِ ماتعرفيش أنا سايب مامتك عاملة ازاي..  
مي بلهفة:
- هي ماما عرفت حاجة!  
- لا ماعرفتش، قلت لها أنا رايح أجيب مي وجاي وعاوزك تدخليني معايا البيت ولا كأن فيه حاجة حصلت..  
مي بكسرة:
- حاضر  
ضمت شروق مي إليها وهي تقول:
- اسمعي كلام محمود يا مي.  
نظر إليها محمود بابتسامة لأنه يفهم ما تعني شروق بكلامها بهذا الجملة.
- \*\*\*
- وصل محمود ومي إلى المنزل، جرت والدتهم باتجاههم بلهفة وهي تقول:

- ايه اللي حصل واناأخرتوا قوي ليه كدا وايه الهدوم اللي مي لبساها دي؟  
ابتسم محمود قائلاً:
- مفيش يا أمي رحى جبت مي من المكتب وأنا فى الطريق مي صممت تشتري  
الطقم ده، ولفينا شوية بالعربية وأهو رجعنا.  
وأكمل كلامه وهو ينظر لمي قائلاً:
- ادخلي نامي أنتِ بقا يا مي تعبتِ أنتِ النهار ده..  
والدته باستغراب:
- تعبت من ايه؟ ايه اللي حصل؟
- تعبت من الملشى أصل أنا ركنت العربية واتمشيننا كثير قوي. بعد إذنىك يا أمي  
هدخل أنا كمان..  
- ماشي يا حبيبي
- دخل محمود إلى غرفته مبتسماً، ولكن سرعان ما تحولت تلك الابتسامة إلى دموع  
تملأ عينيه، جلس محمود على الأرض يبكي بكل ما به من قوة غير مصدق ما  
يحدث معه.

\*\*\*

- استيقظ محمود من النوم قائلاً لوالدته:
- مي نزلت ولا لسه!
- لا مانزلتش جيت أصحياها مارضتش تقوم.
- دخل محمود على مي غرفتها بعصبية وهو يقول:
- قومي يا أبلة يلا علشان تروحي الشغل..

مي باستغراب:

- أروح فين أنت عارف اللي حصل ولا نسيت؟

حملها محمود من على سريها ووضعا على الأرض قائلا:

- احنا ما نعرفش حاجة عن اللي حصل، وتروحي تبيني هناك كدا وترجعي.

مي باستغراب:

- ازاي يعني يا محمود دا أنا مرعوبة من المكان ده من امبارح، أروح هناك تاني

برجليا؟

- ايوة يا مي لازم تروحي تبيني إنك ماتعرفيش أي حاجة، وأنا هاجي معاك،

هروح أغير هدومي على ما تغيري.

وقف محمود بالسيارة بعيدا عن المكتب، نزلت مي من السيارة واقتربت من

المكتب لتجد سيارات الإسعاف والشرطة ورجال الأمن مغلقين المكان، حاولت مي

الدخول، لكن أوقفها رجل الأمن قائلا:

- ممنوع حضرتك.

- أنا شغالة هنا ..

قاطعها قائلا:

- لا، ممنوع، ده مسرح جريمة.

مي باستغراب:

- جريمة؟

- أيوة جريمة قتل.

- قتل؟ حصل امتي الكلام ده؟



- ايوء من الواضح إنها حالة قتل بدافع السرقة الكلام ده امبارح بالليل.
- يعني ماينفءش أطلع خالص؟
- لا ما ينفءش..
- عادت مي إلى محمود مرة أخرى وانطلق بسيارته حتى توقف عند أحد المطاعم
- قائلا:
- يلا يا مي انزلي.
- لا أنزل فين يلا نروح..
- سحبها من يدها إلى الداخل، وجلس على الكرسي المقابل لها قائلا:
- دلوقتي يا مي عدينا نص المرحلة، لسه النص التاني.
- نظرت إليه مي باستغراب وقالت:
- نص ايه تاني اللي لسه؟
- لسه فيه تحقيق ونيابة وحوارات..
- مي بخوف:
- يعني ممكن يقبضوا عليا؟
- لو عملتي كل اللي بقولك عليه صدقيني الموضوع هيبقا مجرد ذكرى وعدت..
- ازداد خوف مي وجرت دموعها على خديها وهي تقول:
- ليه يا رب بيحصل معايا كدا، أنا عملت ايه علشان كل ده؟
- أمسك محمود يدها بابتسامة منه محاولا تهدئتها قائلا:
- بصي يا مي، الدنيا دي عبارة عن مراحل، كل مرحلة لازم تنتهي بحاجة تقضي على المرحلة اللي قبلها خالص.

مي باستغراب:

- يعني ايه؟!

- يعني علشان تنتقلي من مرحلة لمرحلة ثانية، لازم يحصل شيء غير متوقع يغير حياتك كلها، وبكدا تنتقلي للمرحلة اللي بعدها، وهكذا لحد المرحلة الأخيرة، وهي الموت اللي برضو بينقلنا لمرحلة ما بعد الموت اللي هو اللغز الأكبر في حياتنا.

مي وكأنها لم تفهم شيئاً:

- ايوة يعني ايه؟!

ضحك محمود قائلاً:

- لا، ولا حاجة، تشر بي ايه؟

مي بتلقائيتها:

- خلاص أشرب بيبس

ضحك محمود ضحكات عالية:

- بيبس؟ طيب يا أختي..

....

ولكن...

## الفصل السادس عشر

- راجعة بدري ليه يا شروق مفيش شغل ولا ايه؟

- لا مفيش شغل النهار ده الدنيا مقلوبة عندنا..

قالت والدتها بلهفة واستغراب:

- ليه في ايه؟

- في جريمة قتل في المكتب.

قالت والدتها بكل ذهول منها صاحبه خوف:

- قتل؟

خرج سليمان من غرفته وهو يقول:

- أكل ايه يا وليه مفيش وراك غير الأكل؟

علت ضحكات شروق وقالت:

- واضح يا بابا إن أنت اللي جعان!

- آه والله أنا جعان، بس أنا حلمت حلم غريب قوي امبارح يا شروق..

قالت شروق بابتسامة:

- حلمت بإيه يا بابا؟

- حلمت إني كنت قاعد مع واحد هنا في الصالة وأنتِ طالعة مع واحدة من

أوضتك..



- قالت شروق ضاحكة:  
- لا يا بابا ماكانش حلم.  
قال سليمان بصدمة:  
- ايه ده يا شروق، يعني أنتِ بتجيبى رجالة هنا في بيتي؟ بتستغفلىني يا شروق؟  
علت ضحكات شروق وقالت:  
- بستغفلك ايه بس دي كانت مي صاحبتى ومحمود أخوها..  
دخلت والدتها في كلامهم وقالت مستغربة:  
- محمود كان هنا؟  
- ايوه يا ماما كان هنا هو ومي و..  
قاطعها سليمان كلامها قائلا:  
- مين محمود ده؟  
شروق بابتسامة:  
- محمود ده يا بابا بيقا.. أخو مي هيقا مين يعني؟  
- ومين مي بقا؟  
- تبقا أخت محمود  
نظرت إليها والدتها وهي تقول:  
- صبرني يا رب أنا عايشة في وسط اتنين أظرف من بعض. تعالي يا شروق طالما  
مفيش شغل، تعالي ساعديني في المطبخ.  
- حاضر يا ماما

\*\*\*

قال سامح لمحمود:

- عملت ايه في الموضوع؟

- معلش يا سامح الدنيا ملخبطة معايا الأيام دي وحصل حاجة كدا، وماجتش فرصة إني أقول لمي..

سامح بلهفة:

- خير يا محمود ايه اللي حصل؟

- هقولك بعدين يا سامح..

قال سامح بكل إصرار منه على أن يعرف:

- ما تقول يا محمود في ايه؟

أخرج محمود من جيبه ورقة مكتوب بها اسم شخص ما وأعطاهها لسامح قائلا:  
- أنا عاوز منك خدمة.

- أومرني

- فيه جريمة قتل حصلت في مكتب مي، عاوزك تعرف مين اللي هيمسك القضية، أقصد مين محامي المجني عليه وتجبب لي معلومات عن الشخص ده وصورة من المحضر.

قال سامح مستغربا:

- قتل في مكتب مي؟ طب وأنت مالك بحاجة زي كدا أصلا؟؟؟!

- هتعرف يا سامح ماتستعجلش بس، هتعرف تعمل اللي قلت لك عليه؟

نظر إليه سامح مستغربا منه ومن طريقته وهو يقول:

- هعرف يا محمود

\*\*\*

قال ياسر موجهها كلامه لوكيل النيابة:

- جمال الله يرحمه، الله يرحمه بقا، ماكانش فيه حد بيحبه وكان دايمًا بيفتعل مشاكل، حتى عندي في الشغل زمايله اشتكوا لي منه..
- ليه عمل ايه يخليهم ييجوا يشتكوا منه؟
- على كلام مي وشروق إنه كان بيضايقهم ويحاول يقرب لهم بطريقة مش كويسة.
- مي وشروق دول شغالين في المكتب عند حضرتك؟
- ايوة
- كان فيه حد منهم موجود وقت ارتكاب الجريمة؟
- أنا سبتهم ونزلت، وهما كانوا بيكملوا شغلهم بس أعتقد إنهم نزلوا بعدي على طول.
- ماشي شكرا يا أستاذ ياسر تقدر تفضل أنت.
- ثم أكمل كلامه قائلا:
- وقد أمرنا نحن بإحضار كلاً من مي محمد عمر، وشروق سليمان للتحقيق معهم ولإدلاء بشهادتهم.

## الفصل السابع عشر

قالت مي بكل بخوف والرعب يملأ عينيه:

- طلبني للتحقيق يا محمود، أنا خائفة قوي ومرعوبة، ممكن أقع في الكلام، يا ريتنا كنا رحنا بلغنا.

حاول محمود تهدئتها وهو يقول:

- هو ده اللي اتفقنا عليه يا مي؟ قلنا نمسك نفسنا وأنا قلت لك إن احنا عدينا نص المرحلة وقلت لك أن ده هيحصل.

جرت دموع مي على خديها وهي تقول:

- أنا خائفة قوي يا محمود

- ماتخافيش يا مي طول ما أنا جمبك، ولو حسيت إن الموضوع حصل فيه حاجة هقول أنا اللي قتلته.

مي بلفهة وخوف ألفت نفسها في حضن أخيها وقالت:

- لا يا محمود، كله إلا كدا، هعمل كل اللي تقولي ايه..

- طيب يا مي اسمعيني وتنفذي اللي هقولك عليه بالحرف الواحد، وكلمي شروق تيجي الأول علشان أقولها برضو تعمل ايه..

\*\*\*

وكيل النيابة:



- تعرفني ايه عن المجني عليه؟  
شروق:  
- كل اللي أعرفه إنه كان زميلنا في المكتب وما كانش بينا أي كلام حتى..  
وكيل النيابة:  
- هل فعلا إن المجني عليه كان يحاول يتقرب منك أنتِ وصاحبتك اللي معاكِ في المكتب؟  
- ايوة فعلا حصل الكلام ده وقلنا للأستاذ ياسر.  
- وكنتِ فين وقت ارتكاب الجريمة.  
- أنا نزلت الساعة ٥,٣٠ تقريبا روحت وسبت مي...  
قاطعت كلامها بتوتر إلى أن وقف هو من مكانه يتحرك في أنحاء الغرفة وهو يقول:  
- يعني مي كانت لسه في المكتب لوحدها وماكانش فيه حد موجود غيرها..  
ازداد توتر شروق أكثر وقالت:  
- ايوة بس نزلت بعدي على طول و...  
قاطع هو كلامها مرة أخرى قائلا:  
- طب تقدرني تتفضلي أنتِ  
خرجت شروق ودخلت مي بكل توتر منها. قال وكيل النيابة:  
- ها تعرفني ايه عن القتل يا مي؟  
- جمال كان شغال معنا في المكتب بس ماكانش ليا علاقة بيه.  
وقف هو واضعا يده خلف ظهره يتحرك في أنحاء الغرفة وهو يقول:

- هل فعلا كان يبص لك نظرات جنسية ويحاول يتقرب منك في كذا مرة؟  
وضعت مي رأسها بالأرض وقالت:
- ايوة وأنا وشروق وقلنا الكلام ده للأستاذ ياسر.
- يعني ما اتهجمش عليكِ وأنت قاومتيه وقتلتيه من غير ما تقصدي؟  
زاد توتر مي أكثر وقالت مسرعة:
- لا ماحصلش
- طب نزلتي امتي من المكتب يوم الحادثة؟
- شروق نزلت قبلي حوالي الساعة ٥,٣٠ وأنا فضلت قاعدة لحد الساعة ٦ تقريبا  
ونزلت.
- طيب ماشفتيش جمال في المكتب خالص؟  
- لا مشفتهوش..
- غريبة يعني مع إن جريمة القتل حصلت بين الساعة ٦:٢٠ للساعة ٦:٣٠  
- زي ما بقول لحضرتك أنا نزلت وماكانش موجود.
- توقفت مي عن الكلام قليلا إلى قالت مسرعة:
- ايوة افكرت، وأنا نازلة شفت واحد ما أعرفوش أول مرة أشوفه طالع على  
السلم.
- طب تعرفي توصفيه؟
- يعني مش فاكرة ملامحه قوي، بس ممكن أحاول أوصفه.

\*\*\*

قال سامح وهو يعطي لمحمود بعض الأوراق:

- الاسم الي أنت جتهولي يبقا المستشار محسن ابو النجا ويبقا عم الشاب الي اتقتل، وهو نفسه دفاع المجني عليه ودي صورة المحضر.  
قال محمود بكل ثقة منه:

- أنا كنت متأكد أنه هو، وكويس إن أنا اديت مواصفاته لمي.  
وقف سامح من مكانه بكل استغراب منه قائلاً:

- اديت مواصفاته لمي؟ هو ايه الموضوع وايه علاقة مي بالقتيل بالمستشار ده؟  
توتر محمود وتلعثم في كلامه، لم يدرك ما قاله لسامح إلى أن قال:  
- بص يا سامح، أنا هقولك وعارف أن أنت أخويا وصاحبي الي طلعت بيه من الدنيا وبثق فيك. الي اتقتل ده اتهجم على مي في مكتبها ومي من غير ما تقصد قتلته.

نظر سامح إليه بكل صدمة ممسكا رأسه وقال بكل خوف منه:

- طب وهنعمل ايه في المصيبة دي!  
- بحاول أهو يا سامح وربنا يكملها على خير.  
قال سامح باستغراب مرة أخرى:

- بس أنت ازاي وصلت لاسم عمه ده وكمان مواصفاته وهتحتاجه في ايه أصلاً؟  
- ما أنا أخذت المحفظة بتاعت الزفت جمال ده، ولقيت فيها كل حاجة عنه وصور العائلة كلها. والغريب إن عمه ده طمعان في ميراثه، وكان فعلاً بيحاول يقتله وكان عاوز يتخلص منه.

ازاد سامح استغراباً ودهشةً ثم قال متعجباً:  
- وأنت عرفت منين إنه كان عاوز يقتله؟

- عيب عليك أنا من يومها مامتش بدور في الموضوع ده وسألت هناء عليه، قالت إنه رافع قضية على جمال، وبيطالب بحقه في ميراث والد جمال، ودي النقطة اللي بلعب عليها.

قال سامح بكل حيرة وتعجب منه:

- دا أنت مجرم، طب ما عمه ده بريء وأنت هتلبسه قضية قتل ..

قاطع محمود كلامه قائلا:

- أنا ممكن أقتل وأسرق وأعمل أي حاجة قصاد إن حد يقرب من حاجة بحبها وإن ماعملتش كدا هو اللي هيعمل في مي كدا، مع إن برضو لو مشينا بالقانون اللي هو القانون الحق من غير لعب مي كانت هتاخذ براءة والموضوع يعدي.

نظر سامح إلى محمود نظرات قلق وخوف منه غير مصدق ما يسمعه ثم قال:

- أنا مش مصدق إن أنت اللي بتقول كدا يا محمود، دا أنت كنت بتدرس القانون ده.

محمود بسخرية:

- قانون ايه بس يا عم سامح القانون بتاع الدنيا مختلف شوية عن القانون اللي أنت درستته..

ده قانون وده قانون تاني خالص، وقانون الدنيا هو اللي ماشي وسايده غصب عن قانونك.

جلس سامح وهدا قليلا ثم قال:

- أنا معاك يا محمود في كل حرف بتقوله، الدنيا دي غريبة فعلا، أنا معاك يا محمود في اللي هتعمله.

ابتسم محمود قائلاً:  
- سيبها بس ماشية لما نشوف الدنيا هتوصلنا لإيه..

## الفصل الثامن عشر

قال سليمان لزوجته:

- بقولك ايه؟

- قول!

- شروق متقدم لها عريس.

قالت هي بكل فرحة:

- بجد؟ ومين ده؟

قال سليمان ضاحكا:

- مش هتصدقني..

قالت هي بكل بلهفة:

- مين؟

- طارق ابن أختي.

تحولت ابتسامتها إلى اشمئزاز وهي تقول:

- طارق؟ دا لو آخر واحد في الدنيا..

اعتدل سليمان في جلسته وقال بكل ثقة:

- ماله طارق بقا؟ دا كفاية إنه طالع لي في كل حاجة.

وقفت من مكانها وقالت وهي تبتعد عنه:

- ماهي دي المشكلة!

وتنصرف.

جلس سليمان يحدث نفسه:

- يا ريت الدنيا كلها تبقا زيي والله، بس هنعمل ايه بقا ماينفesch الدنيا كلها

تبقا بالحلاوة دي..

\*\*\*

رنت شروق جرس منزل مي، وقف محمود ليفتح الباب ليجد شروق ابتسم

محمود وقال بتلقائية منه:

- شروود؟

تلعثم في كلامه ثم قال:

- شروق، تعالي اتفضلي

ابتسمت شروق وقالت:

- أمال فين مي؟

- ادخلي وأنا هدخل أنده لها في أوضتها ولا تحبي تدخلي أوضتها على طول؟

شروق مسرعة:

- لا أنده لها وأنا هقعد معاك شوية نتكلم على ما مي تطلع من أوضتها.

دخل محمود ينادي مي وعاد مرة أخرى ليجلس مع شروق، جلسا قليلا ينظران

لبعضهم بعضاً دون أن يتكلما إلى أن ابتسم محمود قائلاً:

- ازيك يا شروق؟

ابتسمت شروق هي الأخرى وهي تنظر إليه وقالت:

- كويسة الحمد لله.

قال محمود ضاحكا:

- فاكرة يا شروق وأنا واقف معاكِ وسامح داخل علينا ووقعته في الكلام؟

ابتسمت شروق وامتلات عينها بالدموع وقالت:

- ايوة فاكرة يا محمود وعمري ما نسيتك أبدا..

جلس كلاهما ينظران لبعضهم بعضاً دون أن يتكلما. خرجت مي من غرفتها

متعجبة منهما دون تركيز منهما معها إلى أن قالت مي:

- آه وبعدين

قالت شروق ومحمود معا :

- ولا قبلين

مي باستغراب:

- مع بعض؟

ابتسمت شروق وقالت:

- الروح واحدة بقا.

نظر إليها محمود دون أن يتكلم، ثم وقف مستأذنا ليدخل غرفته.

\*\*\*

دخل المستشار محسن أبو النجا على وكيل النيابة مكتبه واضعا قدمًا على الأخرى

قائلا:

- ازيك يا أنور بيه؟ وصلتوا لإيه في القضية؟

قال أنور وكيل النيابة:

- لسه والله يا محسن بيه، لكن الشك كله في البنت اللي اسمها مي، وهي كانت آخر واحدة موجودة في المكان وخصوصا إن جمال كان بيضايقها كثير، وما استبعدش كمان إنه اتهجم عليها وهي قتلتة.
- قصدها أو مش قصدها، أنت عارف وضعي واسمي في البلد؛ وحاجة زي دي ما أحبش إن حد يتكلم فيها، ومفيش قدامنا غير البنت دي، وخلينا نقفل القضية بدري بدري ورانا أشغال تانية..
- أنا لسه ماضي على أمر بالقبض عليها.
- وقف محسن مصافحا وهو يقول:
- لا نشد حيلنا يا أنور بيه، أنت شايف الإعلام كله بيتكلم علينا، واحنا مش فاضيين لوجع الدماغ ده، احنا ورانا أشغال وأنت فاهم.
- قال وكيل النيابة ضاحكا:
- فاهم بس...
- قاطع محسن كلامه وهو يقول:
- مفيش بس، لازم نجيب القاتل بدري بدري علشان جمال يرتاح في تربته.
- حاضر يا محسن بيه، زي ما قلت لحضرتك مضيت قرار بالقبض عليها.
- ربنا معاكم. مع السلامة
- مع السلامة

\*\*\*

استيقظ محمود من نومه على صوت دق الباب كأنه سيُخلع من مكانه، جرى محمود مسرعا مهرولا ليفتح الباب، دفعه رجال الشرطة ليسقط على الأرض،

ودخلوا غرفة مي وأخرجوها بملابس نومها. وقف محمود من مكانه يصرخ قائلاً:  
- يا ولاد الكلب، خلوها تغير حتى هدومها ماتاخدوهاش كدا.  
تعلقت مي بيده وهي تصرخ وتستنجد به وتقول:  
- ماتسبنيش يا محمود ماتسبنيش!!  
حاول محمود أن يخلصها من يدهم، وظل يدفع بهم متهجماً عليهم إلى أن ضربه  
أحد رجال الأمن على رأسه ليسقط محمود على الأرض فاقدًا الوعي تغطي الدموع  
والدماء وجهه.

## الفصل التاسع عشر

خرجت والدته مهرولة من غرفتها تسقط على الأرض وتقف عدة مرات من صدمتها، حاولت أن تُفِيَقَ محمود، لكن بلا فائدة، هرولت إلى الشارع بكل رعب منها، تصرخ لينجدها أحد إلى أن سقطت هي الأخرى في الشارع فاقدة الوعي. التف الناس حولها، وبعد فترة وصلت سيارة الإسعاف وحملت محمود ووالدته ووصلت بهم إلى المستشفى. استعاد محمود وعيه تدريجيا وهو يقول:

- مي! يا مي!

إلى أن فقد وعيه مرة أخرى.

\*\*\*

نزلت شروق من منزلها، تكاد عيناها تنفجران من دموعها، تجري ويجري خلفها والداها محاولة منهما لفهم ما يحدث. وصلت شروق إلى المستشفى، لتجد محمود نائما ووالدته بالسرير المجاور له كل ما يقوله محمود هو:

- مي!

جلست شروق على الأرض وسط دموعها ممسكة يد محمود وهي تبكي قائلة:

- كل اللي أنت عملته يا محمود وبرضو اتقبض عليها، يا ريتنا فعلا من البداية كنا بلغنا الشرطة.

استعاد محمود وعيه ونظر إلى شروق قائلاً:

- شروق! قومي يا شروق روحي لمي..  
وقفت شروق من على الأرض وهي تمسح دموعها قائلة:  
- حاضر يا محمود  
أكمل محمود كلامه قائلاً:  
- قوليلها ماتعترفش يا شروق مهما حصل قوليلها يا شروق..  
وظل يبكي إلى أن فقد وعيه مرة أخرى.  
جرت شروق باتجاه الطبيب بكل خوف منها وهي تقول:  
- هو ماله يا دكتور؟ كل شوية يفقد وعيه ليه؟  
- دي صدمة عصبية حادة ومن الواضح إنه مر بكذا صدمة قبل كذا وإن الدماغ  
مش قادر يستحمل ده، طبعا غير الإصابة اللي في دماغه.  
- طب والحل ايه؟  
- احنا هندي له الحقنة المهدئة دي، وإن شاء الله هيبقا تمام ماتقلقيش..  
نظرت شروق إلى محمود غارقة في دموعها وتركته لتذهب لمي.
- \*\*\*
- ألقت مي بنفسها في أحضان شروق بكل رعب وخوف منها وهي تقول:  
- فين محمود يا شروق أنا خايفة قوي.  
جلست شروق محاولة تهدئتها قائلة:  
- ماتخافيش يامي احنا كلنا معاك ومش هنسيبك، بس أهم حاجة اوعي تغيري  
كلامك عن اللي قلتيه في التحقيق، واثبتتي على نفس المواصفات اللي قلتيها.  
مي بخوف:

- برضو يا شروق؟ أنا لازم أعترف وأقول اللي حصل.
- يا مي لو اعترفت وغيرت أقوالك بيقا بتبثتي التهمة على نفسك ومش هتبقا دفاع عن الشرف، لكن هتكون قضية قتل.
- هدأت مي قيلا ثم قالت:
- ماشي يا شروق بس فين محمود أنا سألتك قبل كدا ماردتيش!
- محمود أول ما بيقا كويس هيجيلك على طول..
- تلقت مي كلام شروق بصدمة ورعب وقالت:
- هيبيقا كويس؟ هو محمود ماله يا شروق؟
- لم تستطع شروق أن تسمك دموعها أكثر وقالت:
- محمود جاله صدمة عصبية حادة، وكل ما يفوق ويفقد الوعي تاني، لو بتحبي محمود يا مي قولي اللي هو قالك عليه..
- ألقت مي بنفسها في أحضان شروق وهي تقول:
- حاضر

\*\*\*

- قال محمود موجهها كلامه لسامح:
- لتاني مرة أحس إن أنا ضعيف قوي كدا يا سامح..
- قال سامح مواسياً له محاولة منه لتهدئته:
- كان متوقع يا محمود إن يحصل كدا، وأنت نفسك قلت لي الكلام ده.
- ايوة يا سامح كنت عارف، بس ما كنتش أتخيل إنها هتبقا بالطريقة دي، وإني أشوف الخوف والرعب ده في عيون مي وأنا عاجز عن إني أعملها حاجة، هو نفس

اللي حصل لأبويا وماعرفتش أعمله حاجة..

- الله يرحمه يا محمود

جرت دموع محمود على خديه وهو يقول:

- أبويا برضو أخذوه قدامي من على سريره علشان كان مربي دقنه؛ ومن صدمته مات في السجن يا سامح، وأنا من صدمتي فضلت نايم النومه دي وماعرفتش أعمل حاجة.

ضمه سامح إليه يمسح دموعه عن عينيه قائلا:

- إن شاء الله هتطلع يا محمود، ارتاح أنت وأنا وشروق مش هنسيب مي.

وقف محمود من على سريره يتسند إلى الحائط وهو يقول:

- أنا مش هرتاح غير لما أعمل اللي في دماغي.

سامح باستغراب:

- وايه هو اللي في دماغك؟

نظر إليه محمود بابتسامة أشبه بابتسامة الذئب، لم يفهم سامح تلك الابتسامة إلى أن قال محمود:

- أنا هسجن المستشار، ومش هسجنه بس، لا ده أنا هحطه تحت جبل المشنقة، ومش هو لوحده، لا، معاه وكيل النيابة كمان، قصاد الرعب اللي مي فيه وقصاد اللي عملوه فيها.

وقف سامح من مكانه بكل ذهول منه وقال ساخرا:

- ايه اللي أنت بتقوله ده، اقعد يا محمود واضح إن الخبطة والعلاج اللي بتاخده أثروا جامد على دماغك.

- هتشوف يا سامح أنا هعمل ايه، أنا هلاعبهم بالقانون بتاعهم مش أكثر..  
سامح باستغراب قائلًا:  
- تقصد ايه؟  
- هتشوف يا سامح

\*\*\*

- قالت مي أمام وكيل النيابة بكل خوف وتوتر منها:  
- أنا قلت لحضرتك إن أنا نزلت وماشفتش جمال..  
وقف وكيل النيابة يطرق مكتبه بعصبية قائلًا:  
- كل الأدلة ضدك، وكمان جمال مقتول في مكتبك ودافع القتل موجود، يعني  
من الآخر لو ما اعترفتيش هتاخدي إعدام، لكن لو اعترفتِ ممكن الحكم يتخفف  
شوية أو تاخدي براءة.  
ارتعشت مي خوفا ثم استجمعت قواها وقالت:  
- اللي عندي قلته لحضرتك، وقلت إن أنا شفت واحد طالع المكتب وأنا نازلة  
وقلت كمان مواصفاته.  
نظر إليها فافدا الأمل قائلًا:  
- وقد قررنا حبس المتهمه مي محمد عمر أربعة أيام على ذمة التحقيق.

\*\*\*

- جرت مي مسرعة تلقي بنفسها في أحضان أخيها منهاراً من البكاء. ضمها محمود  
إليه أكثر وقبل رأسها قائلًا:  
- أنا وعدتك يا مي إن مش هيحصلك حاجة وأنا عند وعدي لسه، وقسما بالله من

- أول جلسه هتطلعي مرفوعة الراس.  
 ازداد بكاء مي أكثر وهي تقول:  
 - لسه هستنى لما الموضوع يوصل للمحكمة يا محمود؟ أنا مرعوبة هنا!  
 ضمها إليه مرة أخرى قائلا:  
 - دا الكمين اللي أنا هوقعهم فيه..  
 نظرت إليه مي مستغربة منه وقالت:  
 - كمين ايه يا محمود؟!  
 ابتسم هو محاولا تهدئتها:  
 - هتعرفي يا مي، وعلشان خاطري حاولي تمسكي نفسك وتثبتي على أقوالك.  
 - حاضر يا محمود

\*\*\*

- قال محمود موجهها كلامه لشروق:  
 - لازم شخصيته تتهز يا شروق، لازم ينسا إنه ضد المتهم نفسه، أنا عاوزه يبقا ضدك  
 أنتِ شخصيا، ولازم تكوني هدفه الأول في الموضوع كله.  
 شروق بتوتر:  
 -ايوة يا محمود بس ازاي وليه؟!  
 محمود:  
 - هفهمك دلوقتي..  
 ثم قال موجهها كلامه لسامح:  
 - ها يا سامح جبت اللي أنا طلبته منك؟

- ايوۃ جبته كله تمام
- وجه محمود كلامه لهناء قائلًا:
- وأنتِ يا هناء؟
- أيوۃ معايا صورة من المحضر، وملف القضية وأقوال الشهود.
- طب تمام تعالوا بقا نتفق هنعمل ايه..

## الفصل الأخير.

- سيدي الرئيس، حضرات السادة المستشارين. إن المتهمة الماثلة أمامكم مثال سيء لما وصل إليه حال بعض الفتيات في المجتمع، شيء لم أتوقع أن يكون موجودا حتى في مجتمعنا، لكنه بالفعل موجود؛ فقد قامت المتهمة باستدراج المجني عليه، محاولة منها إغراءه، حيث لم يكن هناك في المكتب سوى المتهمة والمجني عليه فقط، ومن الواضح أن المجني عليه رفض، ولكنها بإصرارها ورفض تام منه تحول إلى شجار بينهما، وقتلته المتهمة بلا رحمة ولا شفقة، وبعد أن قتلتها، سرقت متعلقات القتل وعدة أشياء من المكان لكي تظهر أنها جريمة قتل بدافع السرقة. لذلك أطلب من سيادتكم بتطبيق أقصى عقوبة على المتهمة وهي الإعدام شنقا. وقفت شروق من مكانها بكل صدمة منها غير مصدقة ما يقوله وكيل النيابة، وما يتلفظ به وتغييره للحقائق بهذا الشكل، أمسك محمود يد شروق ليجلسها قائلا:

- احنا اتفقنا على ايه؟ نهدي كدا علشان تعرّفني تتكلمي.

قال القاضي:

- دفاع المتهم يتفضل.

وقفت شروق تنظر إلى المستشار محسن أبو النجا ووكيل النيابة نظرات استحقار وسخرية وهي تقول:

- سيدي الرئيس، حضرات السادة المستشارين، قبل ما أدخل في القضية.

أخرجت شروق من حقيبتها ورقتان وأعطتهم للقاضي وسط استغراب القاضي منها  
قال متعجبا:

- ورق ايه ده؟

قالت شروق بثقة:

- حضرتك الورقة الأولى هي صورة من القضية اللي رافعها حضرة المستشار عم  
المجني عليه. وإنه يطالب بحقه في ميراث أخوه اللي هو والد المجني عليه،  
والورقة الثانية دي صورة من عقد الشراكة اللي بين حضرة المستشار وبين وكيل  
النيابة.

قال القاضي متعجبا منها مرة أخرى:

- وده ايه علاقته بالقضية؟!

ابتسمت شروق بثقة وهي تقول:

- دي القضية كلها يا سيادة القاضي.

- وضحي كلامك..

ازدادت شروق ثقة، ونظرت للمستشار ووكيل النيابة بسخرية مرة أخرى،  
وأخرجت ورقة أخرى من حقيبتها وأعطتها لقاضي وقالت:

- دي صورة من المحضر الحقيقي يا فندم قبل اللعب فيه، وهنا المحضر بيقول إن  
المجني عليه تم ضربه من الخلف وتقطيع ملابسه وطعنه في بطنه، وتم سرقة  
هاتفه ومحفظته وساعته وعدة أشياء من المكتب أيضا، لكن الأغرب في الموضوع  
هو الحارس اللي تم ضربه على راسه بعد وقوع الجريمة بوقت قليل، وذلك لم يذكر  
في القضية من الأساس.

أكملت كلامها قائلة:

- اسمح لي أسأل وكيل النيابة سؤال.

- اتفضلي

نظرت شروق لوكيل النيابة بثقة وهي تقول:

- ايه صلتك بالمستشار محسن أبو النجا؟

نظر وكيل النيابة لمحسن بتوتر قائلاً:

- وده ايه علاقته بالقضية؟

- جاوبني على سؤالي!

- انا ومحسن بيه شركاء في إحدى الشركات.

شروق بثقة:

- جميل جداً، السؤال هنا بقاء، ليه تم تجاهل المواصفات اللي موكلتي قالتها في

التحقيقات؟

ازداد هو توتراً ثم قال:

- المواصفات اللي هي قالتها ما قدرناش نتوصل بيها لأي حاجة..

أدارت شروق وجهها باتجاه القاضي وقالت بكل ثقة منها:

- جميل قوي، معنى كدا إن فعلاً ذي ما موكلتي بتقول إنها قالت مواصفات

لشخص ما، لكن الأغرب في الموضوع ليه المواصفات دي مش موجودة في صورة

المحضر بتاع النيابة؟!!

التزمت شروق الصمت قليلاً إلى أن قال القاضي:

- اتفضلي كمي..

أُكملت شُروق كلامها قائلة:

- معنى كدا يا سيادة القاضي إن النيابة بتحمي شخص ما، وبالتالي تجاهلت كل ما سبق ذكره من أدلة وأقوال للشهود.

القاضي:

- تقصدي ايه؟

- أقصد إن وكيل النيابة تعتمد إنه يلقي التهم على موكلتي متجاهلا كل ما تم ذكره، وهو سرقة القتل وبعض الأشياء بالمكتب وأيضا المواصفات اللي موكلتي قالتها، وضرب الحارس. هل مي تقدر تعمل كل ده يا سيادة القاضي؟  
نظر إليها القاضي مقتنعا بكلامها ثم قال:

- كلمي

- اللي حصل إن مي فعلا كانت في المكتب، لكنها نزلت وماكنش جمال موجود، وهي نازلة شافت المستشار طالع على السلم، وهي قالت مواصفاته قدام النيابة اللي تم تجاهلها من النيابة بطريقة غريبة جدا.  
ثم أشارت إلى المستشار وقالت:

- بعد كدا المستشار طلع المكتب يستنى جمال، وفعلا جمال وصل وشدوا مع بعض في الكلام، والمستشار اتهمج عليه من الخلف قاطعا ملابسه، جمال جري منه ودخل على الغرفة اللي فيها مكتب مي.

وقف المستشار محسن أبو النجا من مكانه بكل عصبية منه قائلا:

- أنتِ بتقولي ايه أنتِ عارفة أنا مين؟ أنا ممكن أوديكِ ورا الشمس!  
ضحكت شروق بسخرية منه وقالت موجهة كلامها للقاضي:

- أرجو إثبات هذا التهديد يا سيادة القاضي..

قال القاضي موجهها كلامه للمستشار:

- كلمة تانية يا سيادة المستشار وهسجك..

ثم قال موجهها كلامه لشروق:

- كملي!

ازدادت شروق ثقة ثم قالت:

- زي ما قلت لحضرتك، جمال جري على الأوضة الي فيها مكتب مي، جري وراه المستشار واطور الخناق بينهم، حاول جمال يدافع عن نفسه بإنه يضربه بالكريسي، الكريسي نزل على الزجاج كسره.

نظر المستشار ووكيل النيابة لبعضهم بعضاً بذهول منهما من كلامها. أكملت شروق كلامها وهي تقول:

- بعد كدا أخذ المستشار قطعة من الزجاج وطعن بيها جمال وسقط المجني عليه قتيلًا. بدأ المستشار يفوق من اللي عمله، وبكل ذكاء منه أخذ محفظة جمال وهاتفه، وبعضاً من الأشياء من المكتب، علشان تبان إنها جريمة قتل بدافع السرقة، وبدأ يمسخ بصماته من المكان. وهو نازل شاف حارس الأمن ضربه على دماغه ومشي. أو ممكن يكون نزل قبل ما الحارس يكون موجود، وبعدين حس إن الجريمة مش كاملة، رجع تاني ضربه على دماغه ومشي، لكن لما لقي إن الجريمة هتشيلها مي وإنه كدا طلع نفسه منها، اتفق مع وكيل النيابة على مي وإنها فرصة وجت لحد عنده، وعلشان كدا وكيل النيابة تعمد إنه ما يجيبش سيرة الحارس، وكمان ما أخذش باقوال الشهود والمواصفات اللي مي قالتها في التحقيقات لأنه

عارف إنها مواصفات المستشار. بس يا سيادة القاضي أنا كدا خلصت مرافعتي.  
وقف المستشار محسن أبو النجا يصرخ ويسب في المحكمة غير مصدق ما يحدث،  
وسط نظرات خوف وقلق وكيل النيابة، أسكته القاضي ثم قال:  
- الحكم بعد المداولة.

\*\*\*

نظرت شروق لمحمود بابتسامة غير مصدقة، وقالت بكل توتر منها:  
- أنا مش مصدقة اللي أنا قلته ده، دا أنا شوية وكنت هصدق إن عمه هو اللي  
قتله فعلا!

ابتسم محمود هو الآخر ثم قال بنبرة حزن:  
- والله ولا أنا يا شروق، بس كان لازم نعمل كدا علشان مي،  
وأنا عارف إن أنا خالفت القانون، بس مع اللي بيخالف القانون بس وهما  
هيعيشوا أجمل أيام حياتهم في السجن.  
شروق مسرعة:

- قصدك هيتعدموا.  
قال محمود بابتسامة باهتة:  
- لا دول مايتعدموش دول هيدخلوا السجن ملوك، وبعد كدا بيبقوا يدوروا على  
ثغرة تطلعهم. مالناش دعوة بقا أما أقوم أطمئن مي.

\*\*\*

قال القاضي:  
- بعد الاطلاع على الأدلة وسماع أقوال النيابة ودفاع المتهم، حكمت المحكمة

حضوريا على المتهمه مي محمد عمر بالبراءة من التهم المنسوبة إليها. وقفوا جميعًا من أماكنهم بكل فرحة منهم مهللين، وألقت شروق بنفسها في أحضان محمود بتلقائية منها وهو الآخر. ثم ترك كلاهما الآخر بخجل منهما. طلب القاضي منهم جميعًا الهدوء ثم قال:

- والقبض على كل من المستشار محسن أبو النجا ووكيل النائب العام أنور محمد أبو العينين للتحقيق معهما، وتوجيه إليهم تهمة القتل، وتهمة استغلال مناصبهم لتضليل العدالة.

رفعت الجلسة.

\*\*\*

خرجوا كلهم سعداء، والفرحة على أوجههم جميعًا، أوقفتم وسائل الإعلام والصحف، لتوقف شروق موجّهين بعض الأسئلة لها:

- ايه إحساسك ودي أول قضية ليك وقصاد حد كبير زي المستشار محسن أبو النجا؟ وازاي قدرتِ تتوصلي لكل الأدلة دي؟ وازاي تحولي القضية التحول ده؟ وعددًا كبير من الأسئلة. وفتت شروق في حيرة لا تعرف ماذا تقول إلى أن قال محمود عنها:

- أولًا ألف مبروك لمي على البراءة، وألف مبروك لشروق على إنها كسبت القضية. ثانيا أحب أستغل الحدث ده في حاجة مهمة جدا..

أمسك محمود يد شروق بابتسامة منه قائلًا:

- تتجوزيني يا شروق؟

حركت شروق رأسها بابتسامة، وألقت بنفسها في أحضانه أمام جميع الناس وأمام

شاشات التلفاز، وهي تبكي من فرحتها ضمها محمود إليه أكثر، وأخذها من يدها ضاحكا وهو يقول:

- يلا بقا نجري من هنا..

وقف سليمان في دهشة واستغراب قائلا بصوت عالٍ:

- ايه اللي حصل ده؟! بس أنا ماوافقتش! أنا ماوافقتش! ايه رأيكم بقا إن أنا مش موافق.. وإن الجوازة دي مش هنتم وعلى جثتي لو اتجوزتم!

\*\*\*

قال عمر براءة الأطفال لوالدته:

- واتجوزتم يا ماما؟

ضحكت شروق وضمته إليها وقالت:

- لا يا حبيبي، ما اتجوزناش، أنا زعلت من بابا شوية، وجيت أقعد مع محمود لقيته جايبك في شنطة ومارضناش ناكلك وكبرناك.

علت ضحكاتهما أكثر وهي تقول:

- أكيد يا حبيبي اتجوزنا أmaal جنبناك مينين يعني؟

دق باب المنزل والجرس معا وقفت شروق باتجاه الباب ضاحكة وهي تقول:

- طب أنا مش عارفة مين فيهم بقا مي ولا بابا!

فتحت شروق الباب لتجد محمود يقول ضاحكا:

- ايه بقالي كتير واقف على الباب برا!

شروق باستغراب:

- ما أنت معاك المفتاح..

قال محمود ضاحكا:

- لا، ما مي أخذته مني وقالت نرخم على شروق شوية!  
دخلت مي وسط ضحكاتها هي وسامح، ومعهما ريم ابنتهما، نظرت إليها شروق  
وقالت:

- مش هتبطلي بقا الهبل اللي أنتِ فيه ده؟

ضحكت مي وقالت:

- لا. مش هبطل.

جلست شروق ومحمود ومي وسامح يتحدثون، وعمر وريم يلعبان، إلى أن قال  
عمر لريم ببراءته:

- عارفة يا ريم، ماما كانت بتحكي لي حدوتة جميلة؛ تحبي أحكيها لك؟

قالت ريم ببراءتها أيضا:

- احكي لي يا عمر..

- في يوم عمتو مي اللي هي مامتك، كانت قاعدة وماما دخلت عليها..

- كانت قاعدة فين؟

حك عمر رأسه ثم قال:

- مش فاكر هي كانت قاعدة وخلص..

- وبعدين؟

حك عمر رأسه مرة أخرى قائلا:

- بعدين ماما كانت زعلانة و...

تمت بحمد الله.



## " مبادرة التعريف بالنبي محمد "

".. بَكلِّ تَأْكِيدٍ، لَيْسَ مِنَ السَّهْلِ اخْتِزَالَ الْحَدِيثَ عَنِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَيِّ حَيْزٍ مَهْمَا كَانَ كَبِيرًا، فَفَضَلَهُ وَحَدَهُ عَلَى الْإِنْسَانِيَةِ، لَا تَكْفِيهِ مُجَلَّدَاتٍ، إِلَّا أَنَّا ارْتَأَيْنَا أَنْ نَذْكَرَ بَعْضًا مِنْ شِمَائِلِهِ وَخِصَالِهِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تَظَلَّ الْبَشَرِيَّةُ تَتَعَلَّمُ مِنْهَا إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ.

أَتَى مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" - هَذَا الَّذِي تَطَاوَلُوا عَلَيْهِ - بِرِسَالَةٍ تَسْعَى كُلَّ الْحَضَارَاتِ إِلَى تَحْقِيقِهَا، وَهِيَ رِسَالَةُ الْأَخْلَاقِ.. "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ"، وَقَالَ عَنْهُ رَبُّهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" [سُورَةُ الْقَلَمِ - الْآيَةُ ٤]، وَقَالَ عَنْهُ أَيْضًا: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" [سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ - الْآيَةُ ١٠٧].

هَذَا الَّذِي يَسْخَرُونَ مِنْهُ، امْتَلَكَ سَمَاحَةً وَعَفْوً الْكُونَ كُلَّهُ فِي صَدْرِهِ الشَّرِيفِ.. عِنْدَمَا سَخِرَ مِنْهُ السَّاخِرُونَ فِي الطَّائِفِ، وَأَرْسَلُوا خَلْفَهُ سُفَاءَهُمْ لِكَيْ يَقْذِفُوهُ بِالْحِجَارَةِ؛ لَمْ يَقْبَلْ بِأَنْ يَطْبِقَ عَلَيْهِمْ مَلَكُ الْجِبَالِ الْأَخْشَبِينَ، وَيُبِيدَهُمْ، وَعَفَا عَنْهُمْ، وَبَعْدَهَا بِسَنِينَ طَوَالَ قِضَاهَا جِهَادًا بِالْكَلِمَةِ وَالسِّيفِ فِي سَبِيلِ الرِّسَالَةِ الَّتِي بَعَثَهُ بِهَا رَبُّهُ؛ عِنْدَمَا عَادَ إِلَى قَوْمِهِ الَّذِينَ آذَوْهُ وَأَخْرَجُوهُ مِنْ دِيَارِهِ، وَتَأَمَّرُوا عَلَيْهِ وَعَلَى قَتْلِهِ؛ عَفَا عَنْهُمْ أَيْضًا..

لَمْ تَعْرِفْ سِيرَةَ النَّبِيِّ "عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ"، أَنَّهُ غَضِبَ أَوْ انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ، وَمَا عَرِفَ

عنه أنه قال لغلام لديه، لِمَ فعلت ولمِ لم تفعل، وكان باسم السُّن، وكان يَخْصِفُ نعله، ويعين زوجته، وأوصى بالنساء والأطفال..

كان صادقاً أميناً، وشهد له بذلك أعداؤه قبل صحابته، ولم يكن يعرف النفاق أبداً، فكان إذا ما فَرِحَ أو حَزَنَ أو غَضِبَ؛ بدا ذلك في وجهه..

عندما عصاه قومُه في موقف الحُدَيْبِيَّة العَصِيب؛ ما غَضِبَ منهم، وإمَّا حَزَنَ عليهم، وخشي عليهم من عقاب ربه.. بكى عندما ماتت زوجته، وابنه، وما فقد إيمانه بالله تعالى لحظةً واحدةً في أحلك الظروف، فكان هو الذي يشدُّ من أزرِ قومه، وهم الذين كانوا سادة العرب، وأقوياءهم..

عُرِضَتْ عليه الدنيا؛ مالاً وجاهاً من صنديد العرب وكبرائها لكي يرتجع عن دعوته، ما قَبِلَ شيئاً، إلا بأن يُتَمَّ أمانة ربه ورسالته..

محمد بن عبد الله "عليه الصلاة والسلام" - هذا الذي يتقوّلون عليه - هو أوّل مَنْ دعا إلى احترام جميع الأديان، وجاء ذلك واضحاً في وصاياه لِعُمّاله وُرُسَلِهِ الذين بعثهم إلى اليمن وأطراف جزيرة العرب لدعوة الناس وهدايتهم.. أوصى بأهل الكتاب، ودعا لأهل مصر واليمن والشام..

كيف لا يعرفونه من "وثيقة المدينة" و"عهدة نجران"، واللتان سبق بهما العالم كله في تحقيق دولة المواطنة، والحفاظ على حقوق الإنسان، وعلى رأسها حرّية المعتقد، وأمانة الحياة؟!..

وها هو تلميذه وصحابيه الذي تربّى في مدرسة النبوة، عمر بن الخطّاب (رضي الله عنه)، يسير على وصاياه، وينفذ تعاليمه، ويحفظ على أهل القدس والشام والعراق ومصر وسائر الأمصار التي فتح الله تعالى بها على المسلمين، كنائسهم وُصُلْبَانِهِم،

وصوامعهم وبيعهم..

.....

...؛ بعد كل ذلك.. فمن حقنا - بكل تأكيد - أن نغضب له، لا لأنه رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فحسب، وإنما لأنه أيضاً كان إنساناً جميلاً يستحق أن نحبه، ونغضب له..

...؛ بعد كل ذلك وأكثر مما حفظته لنا سيرته، من حقنا أن نسأل بكل مرارة: لماذا يسخرون منه؟!.. هل لأنه كان إنساناً؟!.. أهذا كل "ذنبه" لديهم؟!.. ربما فعلاً كذلك؛ لأننا بتنا نحيا في عالم فقد التمييز، بل وفقد الإنسانية!!.. وإلا تنصروه؛ فقد نصره الله.. اللهم صل وسلم وبارك على نبي الإنسانية ورحمتها، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين..

\*.\*.\*.\*.\*